وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

الـموضـوع:

أدب الحكمة في مصر الفرعونية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
فاطمة الزهراء الحاج عيسى

إشراف الأستاذ:
د/ أبوبكر مريقي

السنة الجامعية : 2019 / 2020

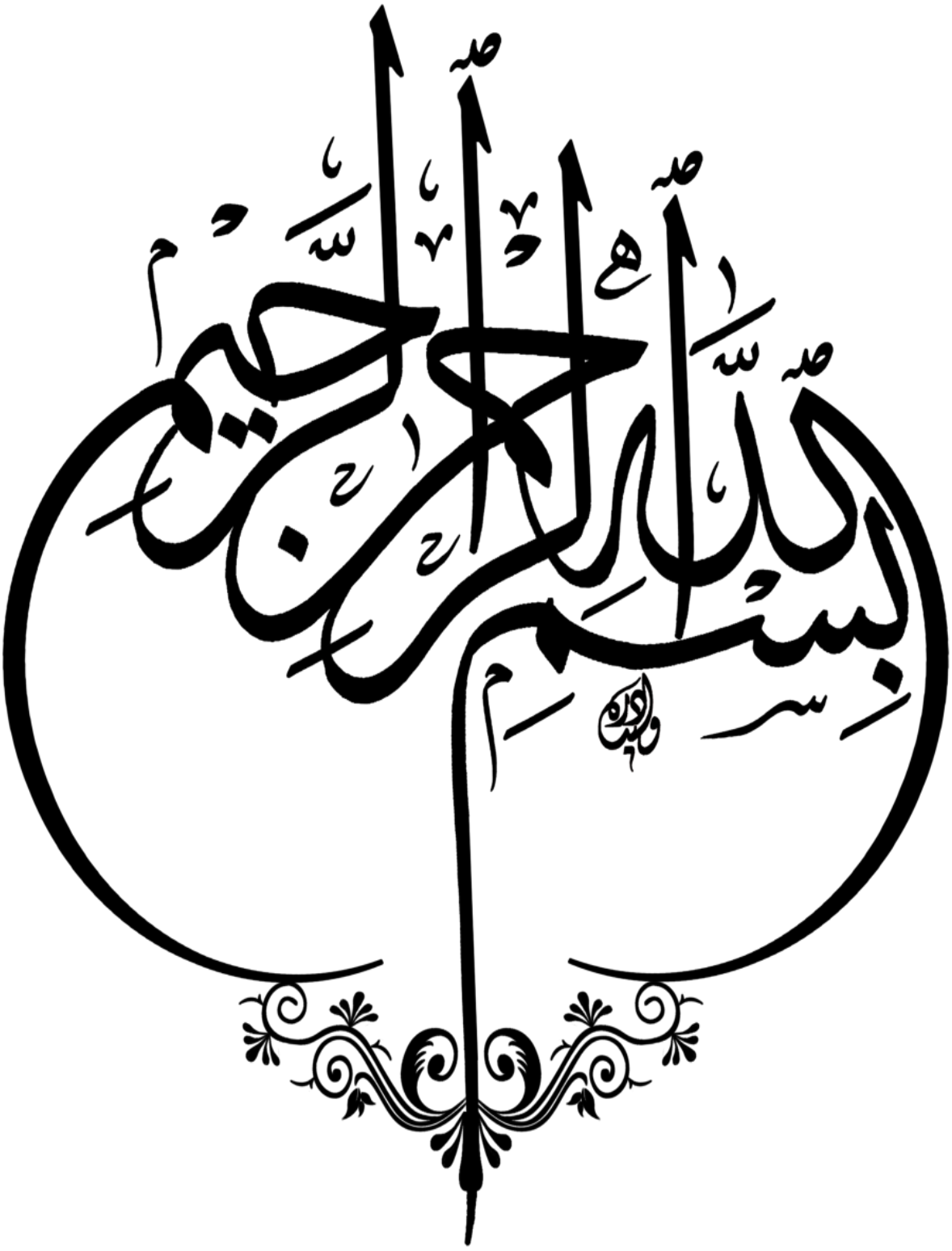
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه والشكر له على توفيقي وامتنانه شكرا يكافي المزيد من احسانه والصلاة على خير خلقه محمد ابن عبد الله أما بعد:

يطيب لي أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ أبوبكر مريقي الذي أشرف على هذه الأطروحة كما ساهم في مساعدتي وتوجيهي وارشادي وإلى كافة أساتذتي

وشكرا

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل كل شيء أحمد الله تعالى على فضله وعونه حتى خرج هذا العمل إلى النور والذي بقدرته تتجلى الأمور.

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وإلى أخوي وأختي الحبيبة وإلى كل الزملاء.

شكرا

مقدمة

إن الغوص في دراسة حضارات العالم القديم يتطلب أبحاثا وجهودا متواصلة وذلك من أجل إماطة اللثام والكشف عن أسرار وخبايا هذه الحضارات الغابرة، بحيث تعد الحضارة المصرية واحدة من أقدم هذه الحضارات والتي احتلت بدورها مكانة هامة ومتميزة في العالم القديم، فقد استطاع الإنسان المصري القديم رغم امتلاكه وسائل بسيطة أن يؤسس على ضفاف نهر النيل حضارة بكل مقوماتها تشتمل على كيان سياسي واجتماعي وعقائدي متكامل، إلا أن الملاحظ والمتفحص لتاريخ مصر الفرعونية يلاحظ أن التاريخ المصري مر بنقاط تحول كثيرة لعل أبرزها إبتكار الكتابة، بحيث ساهمت هذه الأخيرة بدرجة كبيرة في المحافظة على الإرث الثقافي والحضاري لمصر، ومن بين هذا الإرث الأدب فقد حظي بأهمية كبيرة عند المصريين القدامى والدليل على ذلك كثرة البرديات الأدبية وتنوعها، فقد تأثر الأدب المصري بكافة الأحوال التي عاشتها مصر ولا سيما منها الجانب الديني.

فالأدب هو عبارة عن محاكاة للواقع المعاش الذي كان آنذاك في الحضارة المصرية، والملفت للانتباه أن الأدب المصري امتاز بالتنوع فقد عالج العديد من المواضيع نذكر منها السياسي و الديني والغنائي والقصصي، بالإضافة إلى أدب الحكم والنصائح، و قد لاقى هذا الأخير ذيوعا وشهرة في كافة عصور مصر الفرعونية.

فأدب الحكمة هو أدب ذا طابع مميز، لأنه يحمل في ثناياه جملة من المعاني السامية التي لا يستطيع المجتمع الاستغناء عنها في كافة أحواله.

*** ومن خلال هذا العرض نقوم بطرح الإشكالية التالية:**

- ما هو المضمون الذي حاول الحكيم المصري القديم أن يقدمه من خلال أدب الحكمة و النصائح ؟

*** ومن خلال هذه الإشكالية تتفرع جملة من التساؤولات و هي:**

- ما هو مفهوم الحكمة عند المصريين ؟
- ماهي أهم المواضيع التي تطرق إليها أدب الحكمة ؟
- من هم أبرز حكماء كل عصر؟
- ماهي العوامل التي أثرت في ظهور أدب الحكمة؟

و تتجلى أهمية وقيمة أدب الحكمة في مدى تأثيره على آداب الشعوب الأخرى كالإغريق والعبرانيين وغيرهم، فقد أشاد أحد المفكرين الإغريق بأدب الحكمة واعتبر مصر السباقة في مجال الحكم والتعاليم في العالم القديم، فالمصريين القدامى اهتموا بالأدب خاصة أدب الحكمة ونلمس ذلك من خلال كثرة البرديات الأدبية المتعلقة بالحكمة.

و يتمحور سبب اختياري لموضوع أدب الحكمة في مصر الفرعونية هو قلة الدراسات في هذا المجال هذا من جهة، بالإضافة إلى محاولة إثراء رصيدي المعرفي والثقافي عن الأدب المصري من جهة أخرى.

و فيما يخص المنهج الذي اعتمدت عليه في بحثي هذا هو المنهج الوصفي والتحليلي و اللذان من شأنهما توضيح الأحداث وسرد الوقائع وتفصيلها حتى يتسنى للقارئ فهم مجريات البحث أكثر.

وقد اشتمل بحثي هذا على فصل تمهيدي وأربعة فصول:

بحيث ابتدأت البحث بمقدمة تحدثت فيها بشكل عام عن البحث دون الخوض في التفاصيل تناولت في الفصل التمهيدي لمحة عن الأدب الفرعوني بصفة عامة، و فيما يخص الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن أدب الحكمة في مصر الفرعونية كتعريف الحكمة عند المصريين و أهم القضايا التي عالجها، أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى أدب الحكمة في عصر الدولة القديمة و أبرز حكمائها و بالنسبة للفصل الثالث فقد خصصته لأدب الحكمة في عصر الدولة الوسطى حيث تطرقت فيه إلى الحكمة في هذا العصر و أهم حكمائها، أما الفصل الأخير فقد تضمن في محتواه أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة و أبرز حكمائها.

وفي نهاية البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج لخصتها في الخاتمة والتي كانت بمثابة استنتاجات حول ما جاء في البحث، وقد ارفقت بحثي هذا بمجموعة من الملاحق والتي بدورها تساهم في إثراء و توضيح البحث أكثر.

أما فيما يتعلق بالمصادر و المراجع التي اعتمدت عليها فقد استندت على جملة من المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم وهو كلام الله المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فقد تناول القرآن الكريم عدد من قصص الأنبياء وهو عبارة عن تاريخ الأولين لأخذ العبرة.

إضافة إلى كتاب " هيرودوت في مصر" تحت ترجمة كامل وهيب هذا فيما يخص المصادر أما المراجع فقد اعتمدت على مراجع عربية وأخرى معربة نذكر من بينها: آداب السلوك عند المصريين القدماء لـ"مُحَمَّد عبد الحميد بسيوني"، بالإضافة إلى موسوعة الحضارات القديمة لـ"سمير أديب" وكتاب الحضارة المصرية القديمة لـ"مُحَمَّد بيومي مهران".

و من خلال اعتمادي على جملة من المراجع لاحظت بأن البعض منها كان الكاتب لديه نوع من الذاتية أو النزعة الانتمائية وهذا ما يعاب على بعض الكتاب المصريين ومن أمثال ذلك سمير أديب في كتابه موسوعة الحضارة المصرية القديمة.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

إن أي باحث يعتمد على دراسة علمية أكاديمية والذي يريد أن يخرج بنتائج تثمن عمله ومجهوده لابد أن يتلقى صعوبات في طريقه، ومن بين هذه الصعوبات التي حالت بيني وبين إنجاز العمل في أريحية، نذكر صعوبة الحصول على المصادر، هذا إلى جانب قصر موضوع بحثي، بالإضافة إلى تضارب في بعض الآراء خاصة حول حياة الحكماء إلا أنني حاولت تدارك الأمور قدر المستطاع.

الفصل التمهيدي

الأدب و مقوماته في مصر القديمة

I)- مقومات الأدب الفرعوني

1- الكتابة ودورها في تطور الأدب الفرعوني

2- اسهامات اللغة في ازدهار الأدب الفرعوني

II)- الأدب الفرعوني بداياته وتطوره

01- الأدب وتطوره من العصر القديم إلى الحديث

02- أبرز أنواع الأدب الفرعوني

I)- مقومات الأدب الفرعوني:

01- الكتابة و دورها في تطور الأدب الفرعوني:

لقد ارتكزت الحضارة المصرية القديمة منذ بدايتها على عدة أسس كالعقيدة الدينية والعلوم ولقد مثلت الكتابة دور الحامي لهذه العلوم من الاندثار والمحافظة عليها لتتناقلها الأجيال، بحيث يرجع علماء اللغة القديمة أن الكتابة قد ظهرت منذ حوالي خمسة آلاف سنة أو يزيد في وقت واحد في بلاد كل من: وادي النيل والرافدين ووادي السند وأن فضل اختراع الكتابة آنذاك يعد أعظم من أي اختراع آخر فلولا اختراع أساليب تسجيل وحفظ عبارات الإنسان ونتاج ملاحظاته لما تيسر ظهوره إلى حيز الوجود.[1]

تُعرف الكتابة بأنها الوسيلة الثابتة للتعبير عن الفكرة، وعندما فكر المصري القديم أن يسجل أحداثه كانت الطبيعة من حوله مصدر الإلهام بالنسبة له، فهداه تفكيره إلى أن ينقل بعضا مما فيها ليعبر بالصورة عن المعاني التي يريد التعبير عنها، ويمكن القول أن الكتابة كانت هي الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية التي بدأتها مصر بالأسرة الأولى على اعتبار أن الكتابة هي مادة تسجيل التاريخ.[2]

وقد جاء اختراع الكتابة تعبيرا عن الاستقرار المادي والمعنوي للمصريين بحيث تنوعت الكتابة عند المصريين إلى أربعة خطوط كالهيروغليفية والتي تعني "الكتابة المقدسة" لأنها تنسب للإله "تحوت" إله الحساب والحكمة بالإضافة إلى الكتابة الهيراطيقية والتي تعني" كهنوتي" إشارة إلى الكهنة الذين كانوا أكثر الناس استخداما لهذا الخط، أما الكتابة الديموطيقية فهي مشتقة من الكلمة اليونانية « Demos » بمعنى شعبي وهو خط المعاملات اليومية وأخيرا الخط القبطي وهذه الخطوط لم تظهر كلها في وقت واحد وإنما جاءت متتابعة، وهذا ما يبين مدى النضج الفكري للإنسان المصري القديم.[3]

---

[1] – السيد السيد النشار، **دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات** في مصر القديمة، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 1999، ص05.

[2] – عبد الحليم نور الدين، **اللغة المصرية القديمة**، محاضرات مكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الأول، 2008، ص05.

[3] – نفسه، ص09، 10.

فالكتابة هي أولى مظاهر الحضارة التي توحي بالتقدم، وهي الدليل الذي يميز المجتمع المتحضر عن غيره من المجتمعات، والواقع أن اختراع مصر للكتابة قد وضعها في مكانة ممتازة عن باقي أمم العالم القديم وجعل الحياة العقلية فيها تنمو وتزدهر في جميع المجالات فقد ساهمت الكتابة في المحافظة على العديد من الآداب ووثائق العصر الفرعوني بداية من عصر الدولة القديمة وصولا إلى الدولة الحديثة.[1]

2– اسهامات اللغة في ازدهار الأدب الفرعوني:

أ – اللغة المصرية القديمة وتطورها:

لقد اعتقد المصريين القدامى أن لغتهم من مصدر إلهي، وتصور أنه من المحال أن يكون هذا الاختراع البديع من أعمال البشر واعتقدوا أن المعبود " تحوت " (أنظر الملحق رقم 01 ص63) هو الذي اخترع الحساب والطب والحكمة وهو الذي وضع الكلمات الهيروغليفية، ومن عقائدهم أن سعادة الإنسان لا تتم إلا إذا كان كاتبا أو موظفا بحيث كانت لديهم وظيفة الكاتب أسمى من باقي الوظائف فقد اختلفت الآراء حول أصل اللغة المصرية القديمة، حيث يرى العالم الأثري الألماني " إرمن " أن هذه الأخيرة قريبة من اللغات السامية كالعربية والعبرية في حين نقض هذا الرأي علماء الآثار الفرنسيين وقالوا أن اللغة المصرية لم تكن سامية، فقد ظهرت هذه اللغة على الآثار المصرية التي يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف سنة ق.م وقد كتبت بالخط الهيروغليفي.[2]

وقد استخدم المصريين القدامى نوعين من الكتابة، إحداهما تسمى " المقدسة " والأخرى " العامة "[3] ويرجع الفضل إلى فهم اللغة المصرية القديمة وحل رموزها إلى " شامبليون " (jean- francois champollion) الذي كان مولعا باللغات القديمة حيث كان يميل كثيرا لمعرفة اللغة المصرية القديمة وساعده في ذلك ما قرأه في كتب اليونان والرومان واستعان باللغة القبطية، فقد عثر على " حجر الرشيد "[4] و " مسلة فيلا "[5] المكتوب عليها أسماء الملوك باللغتين المصرية القديمة واليونانية

[1] – سعيد إسماعيل علي، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، ج4، دار الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص99، 100.

[2] – أنطوان زكري، **مفتاح اللغة المصرية القديمة** وأنواع خطوطها ومبادئ اللغة القبطية و العبرية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص32.

[3] – **هيرودوت، هيرودوت في مصر، تر : كامل وهيب، دار المعارف، القاهرة، ص47.**

[4] – حجر الرشيد : هو نوع من حجر البازلت الأسود عثر عليه سنة 1799 من طرف ضابط فرنسي يحتوي على نقوش باللغة المصرية القديمة واليونانية (أنظر : أنطوان زكري، مفتاح اللغة المصرية القديمة، ص40.

[5] – مسلة فيلا : هي عنصر معماري من الغرانيت توضع عند مدخل المعبد كان لها دور في فك رموز الأبجدية(أنظر : عبد الحليم نور الدين، الموسم الثقافي الأثري الأول، ص05.

وبعد بحث واستقصاء اكتشف الأحرف الأبجدية الهيروغليفية وحل رموزها والتي بسببها نال شهرة واسعة.[1]

يمكن القول أن حل رموز اللغة المصرية القديمة على يد " شامبليون " (champollion) هو الذي وجه أنظار العالم كله إلى أهمية الحضارة المصرية القديمة، فبدون معرفة قرءاة الكتابة واللغة ظلت الآثار المعمارية لهذه الحضارة لغزا غامضا سواء بالنسبة للمصريين أنفسهم أو لغيرهم من الأجانب، فقد أدى هذا الاكتشاف إلى قلب الأوضاع وأصبح من السهل فهم بعض النصوص التي جاءت في الآثار وعلى الأسس التي أرساها " شامبليون " (champollion) بدأ الاهتمام باللغة المصرية القديمة والرغبة في دراستها دراسة علمية.[2]

بحيث في مجال اللغة أصبح هناك أكثر من متخصص في خطوط الكتابة وفي قواعد اللغة في عصورها المختلفة (القديمة، الوسطى والحديثة) وهكذا أصبح من السهل تتبع مراحل تطور اللغة ونشأة الكتابة، ومع بداية الأسرة الأولى حوالي عام3200 ق.م اخترع المصري القديم مجموعة إضافية من العلامات التي تمثل الأشياء المادية الموجودة في البيئة الحسية والصوتية، وقد استطاع بتنظيمه لمجموعة من العلامات أن يسجل حديثا متماسكا ومن هنا نشأة الكتابة التصويرية، ولقد مرت هذه الكتابة بمراحل تطور بحيث أصبح لكل حرف قيمته الصوتية والنطق الخاص به، وبحلول عصر الدولة القديمة " الأسرة الثالثة " أصبحت هناك لغة متكاملة وأصبح الخط الهيروغليفي هو الخط الرسمي.[3]

ب – اللغة وعلاقتها بالأدب :

يعد عصر الدولة القديمة العصر الذي تكاملت فيه أسس اللغة المصرية القديمة، وهو عصر له خصائصه اللغوية في تعبيراته وكلماته وقواعده، وتتمثل لغة هذا العصر في صورة نصوص الأهرام ووثائق رسمية والصيغ الجنائزية في بعض المقابر، بينما يعد عصر الدولة الوسطى العصر الذهبي للغة لما وصلت إليه من رقي وتقدم وتمتاز نصوص هذه الفترة بسهولتها وفهم قواعدها، ولهذا أصبحت لغة هذا العصر لغة الأدب وتبعا لذلك زاد الإنتاج الأدبي وكتبت بلغة هذا العصر نصوص أو متون

[1] – أنطوان زكري، **مفتاح اللغة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص07.

[2] – رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة** منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج2، المجلس الأعلى للأثار المصرية، (د، م) 2004، ص395، 396، 397.

[3] –نفسه، ص ص401، 405.

التوابيت والعديد من التراجم الشخصية، أما في عصر الدولة الحديثة فقد تميزت اللغة بسهولة الفهم ولكن جملها أصبحت مطولة وزادت حروف الكلمات وكتبت بها فصول كتاب " الموتى " ونصوص التراجم الشخصية، وكتبت اللغة بخط آخر جديد اصطلح على تسميته "الخط الهيراطيقي" (الكهنوتي) كما دون بهذا الخط أغلب آداب المصريين وأدى تبسيطه إلى انتشاره، أما لغة العصر المتأخر فقد كانت صعبة نتيجة لكثرة قواعدها كما ظهر "الخط الديموطيقي" وهكذا تعرضت اللغة المصرية القديمة لمراحل تطور كما تتعرض لها سائر اللغات القديمة، فتطورت في بنائها ومفرداتها وفي أسلوبها.[1]

∏)- الأدب الفرعوني بداياته وتطوره:

يعتبر الأدب مرآة لحضارة الشعوب وهو الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذا الدينية، فقد كان المصريون القدماء يهتمون بالأدب اهتماما عظيما نظرا لما يحويه هذا الفن من أهمية وقيمة، وقد وصل الأدب المصري القديم إلى مكانة مرموقة بين آداب العالم القديم مما حدد بكثير من الباحثين إلى الاتجاه لدراسته دراسة مستقلة بذاته.[2]

و يمتد الأدب المصري القديم عل طول تاريخه بمرحلة تبدأ منذ خمسة آلاف سنة وتستمر حتى انتشار المسيحية في مصر، فقد نقش على الحجر وكتب على البردي وجاء شعرا ونثرا، أسطورة وتقريرا واقعيا تسبيحا للآلهة وشكا في عالمهم من حيث التسلسل التاريخي يمكن اعتبار متون الأهرامات أقدم الأعمال الأدبية التي خطها القدماء المصريين أيام الدولة القديمة، اختلطت فيها الأسطورة بالتعاليم والأغاني الدينية في محاولة لبعث الملوك إلى عالم السماء.[3]

ويعد الأدب المصري القديم من أقدم أنواع الأدب في العالم وهو يتميز بأصالته، حيث نشأ في أرض مصر وكونه شعبها وقد جاء وليدا لظروف هذا الشعب فعبر عن مشاعره كما أنه غذى آداب العديد من الأمم القديمة كالعبرانيين والإغريق...إلخ، فلقد كان المصري القديم يعنى بالأسلوب القوي الجميل الذي يجد فيه المستمع غذاء لروحه وإشباعا لنفسه وسوف يجد القارئ له أن هذا الأسلوب إنما يستمد عذوبته وجماله من بساطته التي لا تكلف فيها تلك البساطة التي تجعله ينساب إلى النفوس فيستهويها وإلى الأسماع فيستولي عليها والملاحظ أن الأسلوب يشتد ويقوى فيما جل من الأمور ويرق

[1]- نفسه، ص408، 409.

[2]- أحمد محمد البربري، **الأدب المصري القديم**، (د، ن)، الاسكندرية، 2006، ص03.

[3]- سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص222.

ويلين في التعبير عن مختلف الأحاسيس والعواطف وما تجش به النفس من مشاعر، فقد كان الأسلوب الجميل مطلوبا في جميع العصور يبتغيه الكاتب ويعمل على تحقيقه في جميع ما يكتبه.[1]
ولقد اتصف أدب المصريين القدماء بالتنوع من حيث الشكل شعرا ونثرا وعالج جميع نواحي الحياة تقريبا وكان الكاتب المصري القديم مرآة عصره.[2]

01 – الأدب و تطوره من العصر القديم إلى الحديث:

إن الدارس للأدب المصري القديم يلاحظ بأن فروعه وأنواعه متعددة في كافة المجالات هذا بالإضافة إلى تاريخه الطويل بحيث يمكن تقسيم تاريخ الأدب عند المصريين القدماء إلى عصرين هما: العصر القديم والعصر الحديث.[3]

أ) – العصر القديم :

لقد امتاز هذا العصر الأدبي بشيوع المحسنات اللفظية، فقد عني الكتاب بزخرفة الألفاظ وتنميقها غير أن كتاب الفراعنة كانوا يعنون بناحية المعنى عنايتهم بترصيع الألفاظ، فكتبوا بهذه الأساليب المزخرفة بحوثا قيمة، وقد بلغ الأدب في عهد الأسرة الخامسة (2700 ق.م) غايته وهذا حسب المختصين، وقد سمي بالعصر المظلم وهو الذي ظل يفصل بين عصر الدولة القديمة والوسطى وقد ظلت كتابات هذا العصر تقرأ في المدارس المصرية القديمة خمسمائة سنة وهي على حالها من الزخرفة والعناية بالمحسنات اللفظية والتي بذل الأدباء في سبيلها كل جهد ليصلوا بها إلى العذوبة والجمال [4]
وبالرغم من طغيان الزخرف والتكلف في الكلمات يشير الكاتب الفرنسي "آندري مروا" في محاولة منه للإشادة بالأدب في العصر القديم بحيث يقول: « تكمن قيمة الأدب القديم في أنه يرينا اللبنة الأولى في بناء الأدب والجهود التي بذلها الأدباء القدماء في خدمته حتى وصل إلى مظهره الحالي ».[5]

[1] – سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، دار العربي، القاهرة، 2000، ص55.
[2] – السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص31.
[3] – سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة** الأدب المصري القديم، ج17، هيئة الكتاب و المجموعة الثقافية المعربة، القاهرة، 1945، ص16.
[4] – نفسه، ص17.
[5] – عبد الحميد بيسوني، المرجع السابق، ص45.

ب) – العصر الحديث:

لقد غير الأدب وجهته في هذا العصر فسار في طريق أخرى غير الطريق التي اعتادها قديما فقد كانت مادة الأدب إلى هذا الوقت اللغة الفنية العالية في كل ألوانه وقد تقترب من لغة المحادثة إذا تناولت وثائق حيوية أو صورت قصصا شعبية، أما في العصر الحديث فقد احتجبت اللغة الفنية ولم يعد أحد من الشعب يفهمها أو يستسيغها حتى أنه في عهد (**الثورة الدينية**)[1] التي حدثت أيام "أمنحوتب الرابع" من ملوك الأسرة الثامنة عشر، بدأ القوم يكتبون الشعر باللغة العامة وقد استقر نظام الكتابة باللغة العامة وكتب له البقاء، إلا أنهم حنوا إلى العهود الأولى وأخذوا يرصعون عباراتهم وينتقون لها أصفى الألفاظ وقد زينوها بالألفاظ الأجنبية على سبيل التظرف واستمر الأدباء في طريقهم يهذبون اللغة و يتفنون نحو خمسة قرون وبعدها سرعان ما أخذ الأدب في الانحطاط.[2]

لقد كانت الطبقات المثقفة في مصر هي عماد الأدبين القديم والحديث، وكان للكاتب فضل سبق غيره من أصحاب المهن الأخرى، بل إنك لتجد فجوة كبيرة تفصل بين المصري القديم المتعلم وغير المتعلم وأن من يبرع في الكتابة ينل أسمى المراكز بل لم يمكن للحاكم نفسه قيمة إلا بالكتابة ومن هنا ندرك السر في رغبة كبار الموظفين القدماء أن يصوروا أنفسهم في هيئة الكتاب، لأن الكتابة في نظرهم سلم يرتقي فيه المرء إلى أقوى المراكز وأعلاها، أما فيما يخص الكتابة فلقد ساعدت الأدوات في تقدم الأدب المصري بوجه عام والتي كان يستعملها الكتاب في كتاباتهم فقد كان لديهم المداد الأسود الثابت اللون الذي كان يطحن في ألواح من الخشب وأقلامهم كانت من القصب يبرون أطرافها وكان عندهم الورق الناعم الذي صنعوه من لب سيقان البردي فهيأ لهم بذلك ما لم يتهيأ لغيرهم من الأمم فنمت كتاباتهم وتوطدت أركانها.[3]

---

[1] – **الثورة الدينية**: هي ثورة قام بها "أمنحوتب" الرابع بعد اعتلائه العرش سمى نفسه "أخناتون" وظل هذا الأخير في طيبة لكن حماس الملك الشاب لعبادة آتون الذي بنى له معبد بالكرنك ألهب النزاع بينه وبين كهنة "آمون"، وقد حسم الملك هذا النزاع ونقل العاصمة إلى مصر الوسطى وأسماها "أخانتون"، أنظر عبد المنعم أبو بكر، أخناتون، دار القلم، القاهرة، (د، ت)، ص61، 62.

[2] – سليم حسن، المرجع السابق، ص18.

[3] – ت، ج، هـ، جيمز، **كنوز الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص125، 126.

02- أبرز أنواع الأدب الفرعوني:

إن المتفحص للأدب المصري القديم يجد بأن أنواعه كثيرة ومواضيعه تختلف من فترة إلى أخرى و من بين أنواعه نذكر منه: القصصي والغنائي والسياسي والديني وأدب المديح بالإضافة إلى أدب الحكمة.[1]

أ) – أدب القصص :

تعتبر مصر من بين أولى مدن العالم القديم التي نشأت فيها القصة القصيرة بنوعيها (المكتوبة والشفوية) وبالرغم من أن الكتابة قد عرفت في مصر في بداية الأسرة الأولى، كما ترك لنا المصريون ثروة كبيرة من النقوش والنصوص من أيام الدولة القديمة إلا أننا لا نجد بينهما قصصا وربما كان هناك شيء منها وضاع إلى الأبد أو ما زال باقيا وستظهره الأيام، أما القصص التي وصلت إلينا فإنما يرجع تاريخها إلى ما بعد أيام الدولة القديمة ونلاحظ أنه خلال حكم الأسرة الثانية عشر زادت صلة مصر مع غيرها من الشعوب المجاورة وزادت شأن القصة أيضا وقد حفظت لنا الأيام مع ذلك العصر عددا منها هي أروع ما كتبه المصريون القدماء في هذا الباب من أبواب الأدب وقد استمر حب المصريين للقصة إلى ما بعد أيام الدولة الوسطى وكتبوا الكثير منها في عهد الدولة الحديثة وفيما تلاها من العصور.[2]

ولا نستطيع أن نتحدث عن القصص كلها لكن سنأخذ نماذج منها ولعل أقدمها قصة "سنوهي" التي كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء بالإضافة إلى "قصة الملاح والجزيرة النائية" و "قصة القروي الفصيح" و"قصة الملك خوفو والسحرة" و" قصة سنفرو وفتيات القصر" بالإضافة إلى"قصة الأخوين" و "قصة الغريق".[3]

ب) – أدب الأناشيد:

كان هذا النوع من الأدب لدى المصريين عبارة عن مجموعة من الأناشيد والأغاني المعبرة عن الفرحة ونذكر منها "نشيد النيل" كان النيل "حعبي" إله معبودا من المصريين ولكنه كان يختلف عن غيره من الآلهة بأن لم يكن له معابد خاصة، أو كهنة يقومون على خدمته وخدمة معبده كباقي الآلهة ولهذا لم

[1] – سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصريةالقديمة**، المرجع السابق، ص56.

[2] – نفسه، ص57.

[3] – كمال محرم، **الحكم والأمثال والنصائح** عند المصريين القدماء، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998، ص07.

يكن هذا النشيد يرتل في مناسبات خاصة كغيره من أناشيد الآلهة وإنما هو تعداد لأفضاله على مصر هذا بالإضافة إلى نشيد الإله " آمون_ رع" ونشيد " أخناتون ".[1]

ج) – أدب الأغاني و الأشعار:

لا نعرف عن الأغاني والأشعار في أيام الدولتين القديمة والوسطى شيئا، إلا القليل الذي استخلصه الباحثين من نصوص الأهرام وغيرها ولكن المقطوعات التي عثر عليها في هذه الأخيرة يمكن اعتبارها أناشيد للآلهة وليست أغاني شعبية يترنم بها الناس ويغنونها في حفلاتهم الخاصة، وكانت الأغاني قليلة ونادرة نذكر منها أغنية الصيادين أو الأغاني التي كان يتغنى بها حملة المحفة وهم يحملون سيدهم فوق أكتافهم.[2]

د) – أغاني الغزل:

إن من أرق الأشعار الغزلية التي وصلتنا من عهد القدماء المصريين في أيام الدولة الحديثة تلك المجموعة من الأغاني التي تفيض رقة والتي نلمس فيها حبا تشع فيه العفة والحنان، ويتواجد هذا النوع من الأغاني في مجموعتين إحداهما في البردية في "متحف برلين" أما الثانية في "المتحف البريطاني" وهناك من تتواجد على"الأوستراكا" وتوجد الآن في "متحف القاهرة".[3]

هـ) – أدب الحكم والنصائح:

كانت كتب الحكم والنصائح ومازالت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب جميع الشعوب وهي تحتل مكانة عظيمة بين كتب القدماء لأنها تقدم للناس خلاصة تجارب الحياة وترسم لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا لكل من يريد النجاح وتنظم صلة الناس ببعضهم البعض.[4]

[1] – سمبر أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص70.

[2] – نفسه، ص71.

[3] – مُحَمَّد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة** العلوم والآداب، ج1، ط1، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص 205.

[4] – مُحَمَّد شفيق غربال وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية** العصر الفرعوني، ج1، مكتبة النهضة المصرية، (د، ت)، القاهرة، ص 431.

الفصل الأول

أدب الحكمة في مصر الفرعونية

I)- التعريف بأدب الحكمة عند المصريين القدامى

01- ماهية الحكمة عند المصريين

02- مفهوم أدب الحكمة عند المصريين

∏)- الهدف من أدب الحكمة

01- موضوعات أدب الحكمة

02- أهمية الحكمة في حياة المصريين القدامى

I)- التعريف بأدب الحكمة عند المصريين القدامى:

01 – ماهية الحكمة عند المصريين:

وقد وردت مفاهيم كثيرة لكلمة الحكمة في معاجم اللغة العربية والملاحظ أنه رغم اختلافها إلا أنها تصب في معنى واحد، ومن بين المعاجم التي توضح وتعرف الحكمة اخترت ما يلي:

أ – مفهوم الحكمة لغة:

جاء في معجم العين: الحكمة مرجعها إلى العدل والعلم والحلم ويقال: "أحكمته التجارب إذا كان حكيما واستحكم الأمر: وثق، واحتكم في ماله: إذا جاز فيه حكمه وكل شيء منعته من الفساد فقد حكمته".[1]

أما المنجد في اللغة والأعلام فيعرف الحكمة كما يلي: "الحكمة هي ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد وتذلل الدابة لراكبها حتى تمنعها من الجماح ومنه اشتقاق الحكمة: لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل والحكمة (ج) حكم: وهي الكلام الموافق للحق وصواب الأمر وسداده".[2]

أما حسب المعجم الوسيط: حكم بالأمر حكما: قضى، ويقال: حكم له، وحكم عليه وحكم بينهم وحكم حكما: صار حكيما.[3]

ب – الحكمة اصطلاحا:

هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه.[4]

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **((يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ)) ﴿٢٦٩﴾** [5].

---

[1]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي وعبد الحميد هنداوي، معجم العين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص343.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956، ص146.

[3]- ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، (د، م)، 2004، ص190.

[4]- نفسه، ص191.

[5]- سورة البقرة، الأية 269.

لقد كانت "الماعت" عند المصريين تمثل النظام الأخلاقي الساري الفطري في الكون والمجتمع (أنظر الملحق رقم 02 ص64)، وفي المقابل فإن الحكمة التي كانت تترد على أفواه الحكماء المصريين بمثابة النظام الأخلاقي المكتسب والذي يتوجب تعلمه، وهي النصائح والتحذيرات والخبرات التي عرفها الحكماء من حياة مليئة بالصعوبات وقد أورثوها إلى أبنائهم، في الغالب سعيا منهم لأن تكون تعاليم اجتماعية شاملة، وإذا كانت الآلهة "ماعت" تمثل النظام والعدل فإن زوجها تحوت يمثل الحكمة.[1]

ولذلك تقترن العدالة بالحكمة في التكوين الإلهي حسب المصريين القدامى، كما تنسب للإله "تحوت تحوتي" أصول الحكمة والحساب ورعاية الكتاب والكتابة والفصل في القضاء، كما اعتبر كاتب أعلى ووزيرا ونائبا لمعبودهم الأكبر "رع" هو الإله الذي يقسم الزمن ورب كلمات الآلهة أي الكتابة المقدسة.[2]

02- مفهوم أدب الحكمة عند المصريين:

يذكر "ساورينون" في كتابه المعرفة المقدسة: "إن مصر هي مهد الحكمة ومنبع المعرفة كما وصفها بأنها القلعة الحقيقية للعلوم المقدسة وجامعة العقيدة التي حملت الفلسفات و التشاريع فكانت مصنعا لأنبل التقاليد الإنسان"[3]، وتعد التعاليم الأخلاقية التي تركها حكماء مصر الأقدمون بمثابة ضمير الأمة المصرية كما كانت دستور العلاقات الإنسانية والاجتماعية و السلوكات العامة داخل المجتمع المصري القديم.[4]

لقد عرف أدب الحكمة في مصر القديمة بإسم "سابيت" أي التعاليم التي ترشد الإنسان إلى الطريق القويم، وكلمة "سابيت" مشتقة من الجذر سبا (**Seba**) الذي يحمل عدة دلالات منها (نجمة / بوابة / تعاليم / حكمة /مدرسة / تلميذ)، وكلمة "سابيت" تستوقف الباحث في أدب الحكمة للتأمل والتمعن حسب ما يقول الباحثين المصريين، لأنها تشير ضمنيا إلى العلاقة الباطنية بين الحكمة

[1]- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999، ص289.

[2]- برت إم هرو، **كتاب الموتى**، تر: فليب عطية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص256.

[3]- سيد كريم، **لغز الحضارة المصرية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص389.

[4]- مختار سويفي، **أم الحضارات** ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص192.

وبين النجوم فالحكمة هي التي تحول البشر إلى أرواح مشرقة كنجوم في السماء، كما ترشد نجوم السماء السائر في ظلمة الليل كذلك ترشد تعاليم الحكمة الروح التي تبحث عن المعرفة والتي تسعى للعودة إلى موطنها في العالم السماوي.[1]

فأدب الحكمة المصري هو أدب يهتم بالمواضيع العملية ويطلق عليها في المصرية القديمة " التعاليم " مما يوحي بأنها مؤلفات تعليمية تتناول السلوك والأخلاقيات.[2]

ومن أهم سمات أدب الحكمة أن تعاليمه دونت على هيئة نصائح من أب عركته الحياة أراد أن ينقل خبراته لإبنه، ولكن المتأمل لهذه التعاليم يجد بأنها ليست موجهة إلى شخص بعينه وإنما إلى كل جيل جدير يريد أن يتعلم من حكمة الأجداد، وما يستدعي الانتباه هنا عند دراسة أدب الحكمة في مصر القديمة أن كل الحكماء الذين نسبت لهم تلك التعاليم هم شخصيات حقيقية وليست أسطورية لم ينسب القدماء المصريين الحكمة إلى شخصيات ليس لها وجود في الواقع وإنما إلى شخصيات كانت تعيش على أرض مصر في فترات تاريخية، ولقد كانت الحكمة في نظر القدماء المصريين ليست مجرد كلمات تلقى إلى الناس وإنما هي نموذج يحيا بينهم ويقدم لهم مثل أعلى يعيش على أرض الواقع ويمكن لأي شخص في أي زمان ومكان أن يتبعه.[3]

∏)- الهدف من أدب الحكمة:

01 - موضوعات أدب الحكمة:

يعد أدب الحكم والتعاليم أدب راقي بحيث عمل على تهذيب النفوس والعقول بطريقة سهلة كما ساهم في معالجة العديد من الظواهر التي كانت منتشرة في المجتمع المصري القديم، ولقد تكفل بالنصح والتوجيه في مصر الفرعونية أطراف ثلاثة: أدباء مثقفون ومعلمون من الكهان وأدباء انتحلوا لأنفسهم سمات الأدباء تارة وسمات معلمين تارة أخرى وخرج هؤلاء على قومهم بتوجيهات وآراء عدة أطلقوا عليها مترادفات لفظية ثلاثة وهي "سابيت" أي دروس أو تعاليم و " سابيت معنخ " أي دروس الحياة وتعاليم للحياة و " سابيت متريت " أي دروس توجيهية وتعاليم تهذيبية، وتناولت المستويات الاجتماعية للأطراف الثلاثة أصحاب النصح والتوجيه ولم تقتصر صفوفهم على طائفة من الناس دون غيرها فظهر فراعنة وأمراء و وزاء، جنبا إلى جنب مع أفراد من أوساط الكتاب والكهان

[1]- صفاء محمد، **أدب الحكمة في مصر القديمة**، (د، ن)، (د، م)، 2015، ص04.

[2]- ت، ج، هـ جيمز، المرجع السابق، ص127.

[3]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص05.

غير أنه على الرغم من وجود هذا التعاون بينهم تلاقت سبلهم في نواح ثلاث وهي:
أن أغلبهم نسب نصائحه إلى خبراته الشخصية وتجارب أسلافه، أكثر مما نسبها إلى أوامر دينه وتوجيهات أربابه وأن أغلبهم أقبل على حياة الفكر والحياة العلمية والمطالب الدينية في آن واحد بغير انقطاع لواحدة منها دون أخرى، وأن أغلبهم حاول أن يتجاوب بتعاليمه مع الأوضاع التي ارتضاها الفراعنة لمجتمعه بعد أن ظن فيها القداسة وردها إلى عدالة أربابه، وقد حاول أصحاب التعاليم من خلال تعاليمهم أن ينظموا علاقات الفرد بقرار نفسه وأسرته وعمله ومجتمعه.[1]

ولقد أدرك الإنسان المصري القديم أن بناء بلده لابد أن يتحرك في خطين متوازيين الخط المادي (بناء الدولة) والخط المعنوي (بناء الإنسان) اللذين بهما تزدهر بهما الدولة، وتأمن مدركا أنه إذا شاعت الأخلاقيات والمبادئ استقر المجتمع وازدهر وحقق كل طموحاته، وفي ظل هذا التوجه آمن المصري القديم بأنه لا مفر من التمسك بالضمير في دنياه لكي يعيش هانئا ولكي يضمن كذلك أخراه، ولهذا نراه في ما سجل يعلي من شأن القيم ويحذر من الخروج عليها.[2]

وفي إطار معتقدات دينية واضحة بدأ يضع الثوابت في مجال القيم والأخلاقيات، قيم الخير العدل، الاستقامة، الصدق، الوفاء، الأمانة، الإخلاص، التواضع وحسن الآداء في العمل والحفاظ على المال العام ولقد تباروا الحكماء في حث الناس على التمسك بالقيم في كل جوانب حياتهم كحفظ اللسان والقول الحسن وكذلك الحث على مبادئ الطاعة ونبذ الجشع، ودونوا حولها العديد من المؤلفات وأشاروا حتى إلى آداب المائدة وكيفية احترام الأكل، بالإضافة إلى قيم أخرى كاحترام الزوجة وحسن معاملتها والابتعاد عن شرب الخمر والحرص على محبة الأم والوفاء لها، فقد كان المجتمع المصري القديم يقوم على مجموعة من القيم والمبادئ وهذا ما يتوضح من خلال مدونات العديد من حكماء مصر الفرعونية.[3]

[1] – عبد العزيز صالح، " أدب النصيحة والسلوك في مصر القديمة "، مجلة الهيئة المصرية، العدد 34، مصر، 2018، ص47،48.
[2] – عبد الحليم نور الدين، القيم والمبادئ في الحضارة المصرية القديمة، محاضرات مكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الثالث، ص17.
[3] – نفسه، ص18، 19.

02- أهمية الحكمة في حياة المصريين القدامى:

لقد كانت النصيحة في المجتمع المصري القديم جزء من آداب السلوك، بحيث كان الحكيم لديهم هو من يحسن الإرشاد والنصح ويجيد فن الأسلوب والكلام في آن واحد[1]، بحيث كانت التعاليم التربوية أو أدب الحكمة تتضمن في محتواها قواعد الأخلاق والسلوك وكانت هي الموجهة لأخلاق الفرد بحيث سلكت التربية المصرية القديمة في مجملها مسلكا وسطيا حسب ما يقوله المختصين في التربية والتعليم في مصر القديمة، وهذا لما استهدفته من غايات فأثرت سبيلا وسطا بين الإشراف المطلق على الناشئ وبين اطلاق الحرية له، فلم تدعه بحيث تصبح تجاربه المحدودة وحدها هي الموجهة له، وإنما وثقت بتجارب الآباء وبتوجيهاتهم وعمل الأب الحكيم فيها بدوره على إفادة الناشئ بمبررات نجاح الأسلاف ودعا إلى الاقتداء بهم.[2]

إن من يمعن النظر في كتب الحكمة المصرية، يجد أن الكاتب المصري أو الحكيم المصري لم يكن غرضه الوظيفة أو جمع الثروة في الحياة فقط، لأنه كان يرمي إلى معان أسمى من ذلك ومقاصد أنبل تخلد ذكراه وترفع من شأن قومه لأنه كان يرمي من خلال تعاليمهم أن يفتح أمامهم أبوابا لدرس الحياة من نواحيها المختلفة ويرشد المرء إلى الطريقة التي يمكنه بها أن يتحدث مع غيره ويجيب عما يسأل عنه بأجوبة سديدة قولا وكتابة مما يمهد له سبل الفلاح في الحياة ويجعله مقبولا في الآخرة.[3]

فقد كان الكاتب يشعر بأنه إذا جاد في نشر تعاليمه خلد اسمه، وكانت حكمته على مر الأيام والدهور من أجل ذلك جرت العادة أن يختار المؤلف أعز الناس إليه، ليضع أمامه تعاليمه وحكمه حتى يحفظها ويعمل بها ويتوارثها، ولكنه من جهة أخرى كان ينظر إلى مؤلفاته الأدبية نظرة من يريد لها البقاء، فكان يعطيها عين العناية ويبذل في تأليفها جهد الطاقة لأنها عنده أرفع مكانة من كل أغراض الحياة[4]، كما كانت الحكمة بالنسبة للمصريين القدامى غذاء للأرواح وإشباع للنفوس الصافية وطريقة مثلى للتسامي بالتعبير وعلو المعاني.[5]

---

[1]- محمد عبد الحميد بيسوني، المرجع السابق، ص29.

[2]- عبد الحليم نور الدين، العلوم والفكر العلمي في مصر القديمة، محاضرات مكتبة الاسكندرية، الموسم الثقافي الأثري، ص 04، 05.

[3]- سليم حسن، المرجع السابق، ص171.

[4]- نفسه، ص173.

[5]- مختار سويفي، المرجع السابق، ص166.

الفصل الثاني

أدب الحكمة في عصر الدولة القديمة

(2686 ق.م إلى 2181 ق.م)

I)- أدب الحكمة في هذا العصر

01- نبذة عن الأدب في هذا العصر

02 – أدب الحكمة وأبرز حكماء هذا العصر

∏)- نماذج عن أدب الحكمة في هذا العصر

01 – حياة كاجمني وأهم تعاليمه

02 – نبذة عن الملك بتاح حتب وأهم تعاليمه

03 – وصايا الملك خيتي نب كاروع إلى إبنه مرى ـ كارع

I)- أدب الحكمة في هذا العصر:

01- نبذة عن الأدب في هذا العصر:

يطلق المؤرخون على هذا العصر الذي يبدأ ببداية الأسرة الثالثة وينتهي بالأسرة السادسة عدة مسميات منها (عصر بناة الأهرام) دلالة على عادة ملوكها في تشييد أهرامهم الضخمة بالقرب من قصورهم، كما تعرف كذلك (بالعصور المنفية دلالة على استقرار ملوكها في العاصمة منف).[1]

ومن بين المجالات التي أجاد فيها المصريون القدامى نجد الآداب، فقد سجلت هذه الأخيرة على صفحات البردي بخطوطها المختفة الهيروغليفي، الهيراطيقي و الديموطيقي غير أن الملاحظ أن أدب الدولة القديمة في بدايته امتاز بالبداوة و الجزالة نتيجة لارتباطه بتعبيرات قديمة متوارثة من عصور ما قبل التاريخ من جهة و تواليف الكهنة من جهة أخرى.[2]

إلا أنه أواخر أيام الدولة القديمة تعرضت مصر لفترة ضعف وانحلال أو ما يسمى في التاريخ المصري بإسم عصر الفترة الأولى، التي تقطعت فيها أوصال البلاد وتفرقت كلمتها والتي بدأت منذ أواخر الأسرة السادسة واستمرت إلى غاية بداية عصر الدولة الوسطى، بحيث قام فيها أمراء طيبة بالقضاء على" بيت أهناسيا " وأخضعوا الدلتا لحكمهم ووحدوا مصر كلها مرة أخرى، والملاحظ أن الأدب لم يزدهر في أي عصر من عصور التاريخ المصري، كما ازدهر في هذه الفترة المسماة بالعصر الأهناسي، فقد كتبت فيها الكثير من البرديات التي وصل فيها فن الكتابة إلى قمة عنفوانه مثل برديات النصائح بالإضافة إلى العديد من البرديات التي تعطينا وصفا لما حل بمصر من انحلال وفوضى كما أنها صورت تلك الفترة القاتمة في حياة المصريين، وكان لها فضل آخر ألا وهو تحطيم تلك الهالة التي كانت تجعل الشعب يذوب كله في شخصية الملك الإله والتي كانت تجعل المجد في الدنيا والسعادة في الآخرة لمن يرضى عنه الملك.[3]

---

[1]- محمد علي سعد الله، في تارخ مصر القديمة، مركز الاسكندرية للكتاب، (د،م،ن)، 2001، ص89.

[2]- محمد عبد الحميد بيسوني، المرجع السابق، ص13.

[3]- سمير أديب، المرجع السابق، ص87.

02 – أدب الحكمة و أبرز حكماء هذا العصر:

إن الدارس للأدب المصري القديم يلاحظ بأنه كان مثل يحتذى به في مختلف العصور حتى ليرى القوم في عهد الدولة الحديثة يمتثلون به ويقلدونه، وبالرغم من طغيان المحسنات اللفظية عليه إلا أنه لا يخلو من رقة وبلاغة وذلك ما يبدو واضحا في تعاليم الوزير "بتاح حتب" وفي كثير من نصوص ولوحات المقابر، وعلى العموم فإن المرء يستطيع أن يلمس بسهولة الأمل القوي في آداب هذا العصر بعد أن وضع المصري الأسس القوية لحضارته العريقة التي أعطته الرضا والثقة في المستقبل، هذا وقد كان للتطور الاجتماعي والتغير السياسي في عهد الثورة الاجتماعية أثر واضح على الأدب وظهور نوع جديد مثل أدب النقد والسياسة، ومن ذلك آراء الحكيم المصري "إيبو ــ ور" في تحذيراته المشهورة وفي العصر الأهناسي بدأ بعض الملوك يقدمون لأولياء عهودهم خلاصة تجاربهم، ومن ذلك النصائح التي وجهت إلى الملك "مرى ــ كارع" ذات المضمون السياسي الأخلاقي وقد صيغت في أسلوب أدبي رائع حتى اعتبرها القوم من القطع المأثورة التي يحفظها الطلبة.[1]

فقد تميز عهد الدولة القديمة بنمط مميز من الكتابة الأدبية وهو أدب الحكمة، الذي يرسي قواعد السلوك ويحدد القيم الخلقية التي يجب أن يتحلى بها المرء، ومن أشهر الأعمال الأدبية في هذا العصر تعاليم "بتاح حتب".[2]

كانت كتب الحكم والنصائح ومازالت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب المصريين لأنها تقدم للناس خلاصة تجارب الحياة وتضع بين أيديهم المثل العليا، كما أنها تنظم صلات الناس ببعضها البعض مثل تعاليم "بتاح حتب" وتعاليم " كاجمني" بالإضافة إلى "مرى_ كارع"، وقد اتخذ المصريون هذه الكتب والتعاليم أساسا لقواعد السلوك وأصول التربية ثم استمرت الأجيال تتناقله حتى العصر اليوناني والروماني.[3]

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص09، 10.

[2]- سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص222.

[3]- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص431.

∏)- نماذج عن أدب الحكمة في هذا العصر:

لقد كان عصر الدولة القديمة حافلا بالحكماء، الذين برعوا وتفننوا في كتابة أدب التعاليم أو ما يسمى بأدب الحكمة وحرصوا على تلقينها وكتابتها للأجيال قصد الاستفادة منها ومن بين هؤلاء نذكر ما يلي:

01- "كاجمني" وأهم تعاليمه:

أ- حياته:

كان " كاجمني" وزيرا للملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة للدولة القديمة حوالي عام (2600 ق.م) وأقدم مصدر للتعاليم التي تنسب للوزير " كاجمني" هي: بردية بريس الأدبية تعود لعصر الأسرة 12 (prise paypurus)، و قد استخدمت تعاليم " كاجمني" الأسلوب العتيق في الكتابة الهيراطيقية ودونت بلغة الدولة الوسطى وقد تعرض الجزء الأول الذي يحوي تعاليم " كاجمني" من بردية بريس للتدمير ولذلك لم يصلنا من هذه التعاليم سوى الجزء الأخير، متبوعا بنسخة كاملة من تعاليم "بتاح حتب" ولا يعرف علماء الآثار على وجه التحديد النصوص المفقودة من هذه التعاليم.[1]

وفي المقابل هناك رأي آخر حول تعاليم " كاجمني" والتي هي محفوظة بمتحف اللوفر في باريس أن هذه الحكم ترجع إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثالثة عشرة) ولكن كاتبها نسبها إلى أيام الدولة القديمة وربط بينها وبين إسم الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة، وقد حدد وقت الكتابة حكم وتعاليم " كاجمني" بنهاية عهد الملك "حوني" آخر ملوك الأسرة الثالثة والذي أمر وزيره (وربما كان يدعى كاراسو الذي كان حاكما للعاصمة) بأن يسجل تجارب حياته وخلاصة خبرته في كتاب بمثابة مواعظ لأبنائه ومن بينهم إبنه " كاجمني" الذي أصبح وزيرا فيما بعد في عهد الملك "سنفرو" غير أنه لم يعثر أبدا على وزير يدعى " كاجمني" من عهد "سنفرو"، وربما اختلط الأمر على كاتبها في الأسرة الثانية عشرة فاعتقد أن الوزير الشهير " كاجمني" الذي عاش أيام الأسرة السادسة وصاحب القبر المعروف في سقارة، إنما قد عاش على أيام الملك "سنفرو"، وربما أعيدت كتابة نصائح هذا الوزير في الأسرة الثانية عشرة.[2]

---

[1]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص13.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص104، 105.

وقد اهتم بنشر هذه النصائح وترجمتها والتعليق عنها كثير من العلماء نذكر منهم: جيكه، زيته، فون بسنج و فيدرن، بالإضافة إلى بونز، إيدل و سمبسرن وغيرهم فضلا عن بعض الترجمات العربية.[1]

بـ – تعـاليمه:

لقد تطرق "كاجمني" إلى عدة مواضيع في حكمه وتعاليمه نذكر منها ما يلي:

- **الفطنة والحذر في الحديث:**" المتواضع الحذر يحالفه النجاح، ويضل سليما معافى، ومن يتخذ الإستقامة أساسا لعمله يمتدحه الناس والباب مفتوح للمتواضع ومن يكون حذرا وفطنا في الحديث يجد مكانا رحبا، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم"
- **آداب المائدة:** "إذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع لنفسك كراهية الطعام، حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه إذا الأمر لا يستلزم وقتا طويلا لضبط النفس، وإنه لما من المشين أن تكون نهما، وإن قدحا من الماء يروي الضمأ إن طبقا بسيطا جيدا يكفيك بدلا من طبق فاخر فالقليل يغني عن الكثير، تعس هو الرجل الشره من أجل جسده"، و قوله أيضا: "إذا جلست مع شخص شره فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من وجبته وإذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئا إلا بعد أن يشبع رغبته، وإذا أعطاك شيئا فخذه ولا ترفضه فإن ذلك يريحه".[2]
- **حسن المعاشرة:** "إذا كان المرء غبر ألوف العشرة، فما من قول يفيد فيه، إنه يقطب وجهه أمام المرحين الذين يحسنون إليه وهو نكبة على أمه وأصدقائه وكل الناس تقول عنه أن فمه لا يستطيع عندما يخاطبه أحد"
- **تجنب الزهو:** "لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم في سنك، واحذر النزاع والشقاق فالمرء لا يعلم ما يحدث عندما ينزل الرب العقاب".[3]

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص247، 248.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص 206.

[3]- كمال محرم، المرجع السابق، ص 48، 49.

ثم نادى الوزير أولاده بعد أن إنتهى من مقالة عن قواعد سلوك بني الإنسان وأحوالهم كما عرفها بنفسه، وقال لهم: "أصغوا وعوا كل ما أوردته في هذا الكتاب طبقا لما قلته"، وعندئذ خروا سجدا على بطونهم وقرؤه طبقا لما هو مكتوب، وكان في قلوبهم أحسن من أي شيء آخر في البلاد كلها وقاموا وقعدوا متبعين ماجاء فيه، وعندما وافى الملك "حوني" الأجل واعتلى الملك "سنفرو" عرش البلاد عين " كاجمني" محافظا للعاصمة ووزيرا.[1]

02 – نبذة عن الملك "بتاح حتب" وأهم تعاليمه:

أ– حياته:

تعد تعاليم "بتاح حتب" من أشهر الآداب في الحكم والنصائح، ولقد كان هذا الأخير هو وزير الملك "جد كارع _ أسيسي" من الأسرة الخامسة (2480 ق.م إلى 2340 ق.م) وله مقبرة معروفة في سقارة، هذا وقد توفر لهذا الوزير نصيب واسع من الشهرة وقدر لإسمه أن يخلد في عالم الأدب المصري القديم قرونا طويلة، وسجل له خلفاؤه نصائحه في آداب المعاملة والسلوك نصح ولده بها وأراد أن يتأدب بها بقية الشبان، وحاول من خلالها أن ينظم علاقة ولده بقرارة نفسه وأسرته وعمله ومجتمعه.[2]

وقد كان "بتاح حتب" الوزير والقاضي وكاهن " الماعت"، وقد اشتهر هذا الأخير في تاريخ مصر القديم بالتعاليم والقيم الإنسانية التي نقلت عنه في ثلاث برديات تتواجد واحدة منها في الآن في فرنسا بردية بريس، وتعرض في متحف اللوفر في باريس وقد اشتراها من أحد الفلاحين العالم الفرنسي إبريس عام 1847 م، وقد بلغ طولها حوالي ثمانية أمتار وهي تتكون من ثمانية عشر صفحة مكتوبة كتابة واضحة بالقلمين الأسود والأحمر بالخط الهيراطيقي وهي من الأسرة الثانية عشر، أما البرديتان الأخريتان تتواجد في انجلترا، ولقد شكلت هذه البرديات أول نصوص فلسفية في العالم تحوي حكما عميقة للأخلاق حسب الباحثين والمؤرخين، وقد كان "بتاح حتب" كاهنا " للماعت" وقاضيا وهو ما يجعله الشخص الذي يمكنه أن يتحدث عن القيم الإنسانية وعن الأخلاق والضمير حسب المؤرخين والمختصين في هذا المجال بحيث يعتبرون نصائح وتعاليم "بتاح حتب" أول النصوص مدونة في العالم تتناول القيم الإنسانية بمفهومها الواسع الذي يستوعب الإنسانية كلها.[3]

---

[1]- نفسه، ص50.

[2]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص234.

[3]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص16، 17.

وتعد تعاليم "بتاح حتب" من بين أقدم النصوص الموجودة في العالم كله حسب المختصين بحيث عبرت بقوة وبلاغة عن قواعد السلوك المستقيم، وهي بما في مادتها من غزارة تلخص لنا مقدارا كبيرا من أدب ذلك العصر، وقد وجدت هذه التعاليم في أكثر من نص واحد أقدمها من الأسرة الثانية عشرة أي بعد وفاة مؤلفها بأكثر ستة قرون، وقد عثر فيها على الكثير من الكلمات والتعبيرات التي لم تكن معروفة أيام الدولة القديمة، ولهذا يرجع الأثريون أنه قد دخل على هذه البردية الأصلية مصطلحات واضافات كثيرة ولكنهم ظلوا ينسبونها إلى الوزير "بتاح حتب"، وتتكون هذه التعاليم من حوالي 37 حكمة، وكان أول من اهتم بنشر هذه التعاليم هو العالم الفرنسي جيكيه ثم زابا و زيته وإن كان دافيد بريس أول من درسها دراسة وافية وقارن بين نصوصها المختلفة، كما اهتم بترجمة الوثيقة وتحليلها والتعليق عليها كثير من العلماء من أمثال جن أرمان، ويلسون و فولتين وغيرهم هذا إلى جانب بعض الترجمات العربية كليا أو جزئيا.[1]

بـ – تعاليمه:

يبدأ "بتاح حتب" تعاليمه بذكر السبب الذي دعاه لتدوينها وهو شعوره بدنو أجله ورغبته في أن يترك هذه التعاليم مكتوبة لتكون نبراسا لابنه ولأحفاده من بعده ومرشدا لهم في طريق الحياة (أنظر الملحق رقم 03 ص65)، و قد كان المصري عندما يشعر بدنو أجله يكتب وصيته فيقسم أملاكه وغالبا ما كان ينقش صورة من هذه الوصية على جدران مقبرته، على أن الأمر لم يكن يقتصر على ذلك بل كان أحيانا يخلف لابنه الأكبر نصائح وتعاليم عن تجاربه في الحياة وفي وظيفته لتكون عونا له على آداء ما يرمي إليه في تعاليمه في افتتاحها وفي نهايتها.[2]

أما عنوان هذه البردية فقد جاء في النسخة القديمة كما يلي:" تعاليم حاكم المدينة الوزير"بتاح حتب" في عصر ملك مصر العليا والسفلى "أسيسي" المستمتع بحياة خالدة أبدية"، أما في النسخة الحديثة فتبدأ:"هكذا قال "بتاح حتب" لملك مصر العليا والسفلى "أسيسي"، لقد أقبلت الشيخوخة وبدأ خرفها وسرت الآلام في الأعضاء وتبدى الهرم وكأنه شيء جديد، بصري يضعف وأذناي تكاد تتوقف

[1] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص235، 236.

[2] – صفاء محمد، المرجع السابق، ص18.

عن السمع قوتي تضمحل وذهني يكل فمي يخرس ولا يتكلم وذاكرتي تهرب مني ولا تقوى على استذكار الأمس الدابر، عظامي تتوجع والسرور ينقلب في نفسي إلى الغم، ورائحة كل شيء تتلاشى فمرني حتى أتخذ لي سندا في شيخوختي، وحتى أجعل من إبني خليفة لي يحتل مكاني فأعمله عظات من يسمعون وآراء من سبقوا، وهم الذين خدموا السلف في العصور الماضية ليتهم يعملون للأمثل ذلك حتى يزول النزاع بين الناس"، فأجابه جلالته: "علمه العظة أولا، حتى يكون قدوة لأولاد العظماء ويتحلى بالطاعة ويدرك كل رأي صائب ممن يتحدث إليه، فليس هناك من أوتي الحكمة من تلقاء نفسه".

وهنا تبدأ الحكم والعظات حيث يقدم فيها "بتاح حتب" خلاصة تجاربه وثمرة تفكيره لولده حتى يغدو حكيما حيث يرث نحبه بعد موته، وهي ليست مرتبة ترتيبا منطقيا أو مبوبة وإنما سجلت كما وردت عفو الخاطر، وقد مثلت أهم ما أراد "بتاح حتب" أن يلقنه لولده، فقد كان الوزير أكثر موظفي الدولة محبة في نفوس الشعب.[1]

وأخذ "بتاح حتب" يسدي النصح لابنه بأن لا يسئ استعمال الحكمة التي سيلقنها، بل عليه أن ينتهج سبيل التواضع فتراه يقول: "لا تكنن متكبرا بسبب معرفتك ولا تكنن منفتح الأوداج لأنك رجل عالم فشاور، وإن الكلام الحسن أكثر اختفاء من الحجر الكريم ومع ذلك فإنه يوجد مع الأماء اللائي يعملن في إدارة أحجار الطواحين"، ثم يعقب بعد ذلك إثنتا وأربعون فقرة تظم نصائح مختلفة فقد كان يرى في حكمه الاهتمام القوي وحسن الذوق.[2]

وقد كان أبرز الصفات القيمة التي يجدر بالشباب أن يتصف بها عنده هي الإصغاء والطاعة بحيث يقول: "إن الاستماع مفيد للإبن الذي يصغي (يطيع)، ومن يستمع يصبح مستمعا فيكون حسن الإصغاء وحسن الكلام...والإصغاء أحسن من أي شيء لأن من نتائجه الحب الجميل".[3]
"أما الغبي الذي لا يستمع فلن ينال نجاحا، والقول الخبيث غذاء فمه ولن يعامله الناس مطلقا بسبب السيئات الكثيرة التي يرتكبها كل يوم".[4]

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص237، ص238.

[2]- سليم حسن، المرجع السابق، ص187.

[3]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص98.

[4]- سليم حسن، المرجع السابق، ص179.

لقد كانت نصائح "بتاح حتب" بعضها يوصي بالتخلق في حضرة العلماء وبعضها يعرفنا على آداب المائدة في حضرة الرئيس فيقول: " إذا كنت من بين الجالسين على مائدة أكبر منك (مقاما) فخذ ما يقدم لك ولا تنظرن إلا إلى الذي وضع أمامك، ولا تصوبن لحظات كثيرة إليه لأن ذلك مما تشمئز منه النفس (كا)، وتكلم فقط بعد أن يرحب بك واضحك حينما يضحك فإن ذلك سيكون سار لقلبه وما تفعله يكون مقبولا...".[1]

وقد خصص الناصح جزءا كبيرا من حكمه لبيان الطرق السديدة الموصلة إلى حسن سير الأعمال الرسمية فقال: " إذا كان رئيسك فيما مضى من أصل وضيع فعليك أن تتجاهل وضاعته السابقة واحترامه حسبما وصل إليه، وتكلم فقط إذا كنت تعلم بأنك ستحل المعضلات، لأن صناعة الكلام أصعب من أي حرفة أخرى، وعليك أن تقدم للأمير نصيحة تساعده لأن قوتك تتوقف على مزاجه... "، ثم أضاف " كن عميق القلب نزر الكلام ... وكن ثبت الجنان طالما تتكلم، فعسى أن يقول الأمير الذي يسمع كلامك ما أسد الكلام الذي يخرج من فمه! ".[2]

ولا نزاع في أن الدافع لمثل تلك النصيحة هو اتباع سياسة دنيوية مبنية على اليقظة والتفطن كما أن علمه بتقلبات الدهر قد علمه التواضع ولذلك قال ينصح ابنه: "إذا أصبحت عظيما بعد أن كنت صغيرا وصرت صاحب ثروة بعد أن كنت محتاجا ... فلا تنسى كيف كان حالك"، وقد رأى أن حياة الموظف المدنية محفوفة بالمخاطر بحيث قال :"احترس من الأيام التي يمكن أن يأتي بها المستقبل" وتراه هنا ينصح الإنسان بأن يتحرى أخلاق أصدقائه فيقول: " إذا كنت تبحث عن أخلاق من تريد مصاحبته فلا تسأله، ولكن اقترب منه ...".[3]

ولقد كانت مسؤوليات الأسرة في نظره أهم من الأصدقاء، فتراه يتحدث عنها قائلا: "إذا كنت رجلا ناجحا فوطد حياتك المنزلية وأحبب زوجتك في البيت كما يجب، أشبع جوفها واستر ظهرها ويرى أن الزوج الكيس من يجعل زوجته سعيدة".[4]

أما عن الأبوة فقد كان "بتاح حتب" آراء خاصة فيها إذ يقول: "إذا كنت رجلا ناجحا وكان لك بيت وولد لك إبن إكتسب رضا الإله (الملك) فإذا عمل صالحا ومال إلى طبعك فإبحث له عن كل

[1]- عبد العزيز صالح، مجلة الهيئة المصرية، المرجع السابق، ص52.

[2]- رمضان عبده علي، **التاريخ المصري القديم**، ج1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص564.

[3]- كمال محرم، المرجع السابق، ص40.

[4]- عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، م)، 1988، ص11.

شيء حسن فهو إبنك الذي ولدته لك نفسك (كا)، ولكن إذا عمل سوء ولم يعمل حسب نصائحك عندئذ إقصه لأنه ليس إبنك ... ".[1]

كما بين "بتاح حتب" أن الروابط الأسرية مهمة فقد حث على وجوب احترام أهل البيت وحذر من الاقتراب من النساء بحيث قال: "إذا أردت أن تحافظ على الصداقة في بيت تدخله سيدا كنت أم خادما فاحذر القرب من النساء"[2]، وفي هذا السياق يقول الله تعالى: **((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)) ﴿٢٧﴾**.[3]

ويحث "بتاح حتب" على المعاملة الحسنة القائمة على الحق بحيث يقول: "إذا كنت حاكما تصدر الأوامر للشعب فابحث لنفسك عن كل سابقة حسنة حتى تستمر أوامرك لا غبار عليها ..."ويضيف "بتاح حتب" أنه كان لزاما على الشاب أيضا أن يبلغ رئيسه الحقائق ولو كانت مرة على نفسه وهذا ما كان يرجوه الحكيم من إبنه قائلا: "حصل الأخلاق ... واعمل على نشر العدالة وبذلك تحيا ذريتك ".[4]

ويختم "بتاح حتب" حسب نصائحه لابنه بعبارة تحبب إلى نفسه العدالة إذ يقول في منتهاها: "تأمل ! إن الولد النجيب الذي يهبه الإله يقوم أكثر مما يأمر به والده، فهو يقيم الحق وقلبه يسير على صراطه وكذلك تصل إلى السن التي وصلت إليها، فقد بلغت العاشرة بعد المائة وحباني الملك بمكافأة تفوق كل مكافأة لأنني أقمت العدل للملك حتى ضمني القبر".[5]

03 – وصايا الملك "خيتي نب كاروع" إلى إبنه "مرى _ كارع":

أ – حياته:

جاء في خطاب من "نب _ كاروع" لإبنه "مرى _ كارع" أنه عادى بغير حق أحد الموظفين وهو "واح _ عنخ" فلم يرض هذا الأخير بهذه المعاملة، فأظهر عصيانه وتمرده وأشتبك مع أمير أسيوط "تف _ أيب" الذي ظل مواليا للملك وقد اعترف "خيتي الثالث" اعترافا صريحا بأن المعارك التي

---

[1]- سليم حسن، المرجع السابق، ص187.

[2]- سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص83.

[3]- سورة النور، الآية 87.

[4]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص101.

[5]- كمال محرم، المرجع السابق، ص47.

دارت كانت بسبب تحرشه بأمير الجنوب وأنه هو البادئ بالعدوان وأنه لم يقدر مدى الأضرار التي نجم عن تحرشه بالجنوبيين ومهاجمتهم، ومصدر هذه المعلومات في بردية تعرف بإسم بردية بطرسبرج وعنوانها إرشادات إلى الملك "مرى ــ كارع"، وقد نقلت في عهد الأسرة الثامنة عشرة وفيها تعاليم من "خيتي" إلى إبنه "مرى ــ كارع" آخر ملوك الهيرقليوبوليس يقدم له فيها خلاصة تجاربه ليسلك عند اعتلائه العرش مسلكا يخالف مسلك أبيه، بحيث تعطينا هذه البردية صورة رجل قلق متعب أنهكته الشيخوخة والمدارات التي لم تعد سنه تحتملها وهو يلوم نفسه دائما، من جراء تهوره ودخوله في حرب ضد الجنوبين لم يقدر نتائجها.[1]

إلا أن ناقل هذه الوثيقة حسب الباحثين قد ارتكب أغلاطا كثيرة مما جعل كثيرا من أجزائها غير مفهوم فضلا عما بها من فجوات كبيرة، ومع ذلك فإنها تعد من أهم الوثائق التي وصلت في هذا العصر لأنها لم تقتصر على النصائح الأدبية والاجتماعية بل أضاف إلى ذلك تعاليم دينية تجارب سياسية.[2]

كما أن هذه الوثيقة تعد من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة في مصر في أواخر أيام أهناسيا، فهي لا تمدنا فقط بتلك المعلومات الهامة عن الحالة الداخلية في البلاد، بل تمد بما هو أهم من ذلك هو ظهور تلك النغمة الجديدة من التواضع فلم يعد الملك ذلك الإله المترفع الجبار الحاكم.[3]

فقد طرأ على الملكية تغير كبير وأصبح الملك إنسانا يعترف بخطيئته ويقر بمسؤوليته أمام الآلهة بحيث تشير هذه البردية إلى مجموعة من النصائح التي وجهها الملك إلى ولي عهده ينصحه بأن يكون لبقا في الحديث لأن قوة الرجل في لسانه ثم يحذره من الغضب، ويوصيه بأن يخلد ذكراه بحب الناس له.[4]

[1]- نجيب ميخائيل ابراهيم، **مصر** من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة، ط4، دار المعارف، مصر، 1963، ص90، 91.

[2]- سليم حسن، المرجع السابق، ص190، 191.

[3]- أحمد فخري، **مصر الفرعونية**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2012، ص133، 134.

[4]- ابراهيم رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، (د، م)، (د، ت)، ص158.

بـ – تعاليمه الموجهة لإبنه ''مرى _ كارع'':

تحمل التعاليم المدونة على البردية المحفوظة بمتحف لينجلراد بين سطورها حسب المختصين أدلة قاطعة تثبت أنها كتبت في العصر الذي تنسب إليه ومن خلالها نستطيع الرجوع إلى الوراء لتمدنا بماضي عصر الدولة القديمة،كما أنها تبين مدى محبة واهتمام هذا الملك للحكمة.

وهي لا تقتصر على ذكر الحرب والسياسة بأسلوب يدل على فطنة ذلك السياسي المسن في سياسة البلاد الداخلية والخارجية، بل إنها تحتوي كذلك على جملة من الحكم والأمثال والنصائح التي تدل على عقل راجح بحيث تحتوي هذه التعاليم على ما يلي:

- **في تمجيد صناعة الكلام يقول:** "كن مفتنا في الكلام، قديرا فيه مالكا لناصيته، حتى يعلو شأنك، وينسبه ذكرك فقوة المرء في لسانه، والكلام أقوى من الحرب والقتال"، و قال في موضع آخر، "إن الرجل الفطن لا يهاجمه أهل العلم، وهو بفطنته وحسن بصيرته يستطيع أن يتجنب المصاعب فلا يصبه الضرر ولا يلحق به الأذى، والصدق يأتي إليه طائعا مختار حسب ما جاء في كلام الأجداد السابقين، وانسج على منوال آبائك السابقين الذين سبقوك أنظر إن كلماتهم لا تزال خالدة تنبض بالحياة فيما خلفوه من كتب، افتح الكتاب واقرأ ما فيه واستخدم بعلم أجدادك واتبع تعاليمهم يصلح المرء عالما حكيما مثلهم".[1]
- **وفي حب الخير والحذر قال:** "لا تكن شريرا فمن الخير أن تكون رحيما عطوفا، خلد أثرك عن طريق حسن الناس لك فيحمد الناس الله من أجلك ويمتدح الناس طيبة قلبك ويتمنون لك الصحة والعافية، مجد العظماء واعمل على سعادة شعبك، فكم هو جميل أن يعمل المرء من أجل المستقبل! ولكن افتح عينيك فقد يمتلئ المرء بالثقة، ثم يكتشف الأمر عن حسرة لثقة جاءت في غير موضعها".[2]

[1] – سليم حسن، المرجع السابق، ص192،193.

[2] – كمال محرم، المرجع السابق، ص68.

- **وعن كبار الموظفين قال:** "ارفع من شأن مستشاريك واغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم حتى يقوموا على تنفيذ قوانينك بالعدل لأن الرجل الغني في بيته لا يميل مع الهوى، ولا يتميز إذ يكون عنده من المادة ما يغنيه ولكن الرجل الفقير لا يتكلم حسب العدالة، لأن الرجل الذي يقول (ليت لي) لا يكون محايدا بل ينحاز إلى الشخص الذي يعطيه رشوة"، و قال "إن العظيم يعد عظيما عندما يكون مستشاروه عظماء والحاكم القوي من كانت له حاشية"، كما قال: "لا تقل إلا الصدق في بيتك، حتى يخشاك الأشراف الذين يسيطرون في البلاد والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله، لأن داخل البيت (أي القصر) هو الذي يبعث الإحترام في الخارج".[1]
- **وفي واجبات الحاكم قال:** "أقم الحق طوال حياتك على وجه الأرض، وواسي الحزين، ولا تظلم الأرملة، ولا تطرد رجلا مما كان يمتلكه أبوه، ولا تلحق ضرار بالقضاة فيما يتصل بمناصبهم وكن حذرا مدققا حتى لا تظلم أحدا أو تعاقب أحد دون وجه حق ولا تقتل فالقتل لا يفيد ولا يعود عليك بأي خير بل عاقب بالضرب والسجن وبهذا يستقر الأمر في البلاد حقا ويستتب إن الإله (الملك) عليم بالرجل المتمرد الجموح والإله يجازي عسفه بالدم"
- **وفي الجيل الجديد قال:** "... ارفع من شأن الجيل الجديد، إن مجتمعك ممتلئ بالشباب الناشئ الذين هم في السن العشرين فضاعف هذا الجيل الجديد، وزد من عدد أتباعك منه وزوده بالثروة والحقول والماشية".[2]
- **وعن العدل والعمل قال:** "لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على ابن الرجل الوضيع بل اتخذ لنفسك الرجل حسب أعماله وكفايته"، و قال: "احمي حدودك، وحصن قلاعك، حتى يكون للجيوش شأن في الحفاظ على البلاد"، و في موضع آخر جاء قوله: "أقم آثار خالدة للإله لأنها تحي ذكر اسم بانيها وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح روحه بإقامة الشعائر الدينية كل شهر وزيارة المعبد والكشف عن الأسرار المقدسة والدخول في قدس الأقداس وأكل الخبز

[1] – أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص108، 109.

[2] – فرانسوا دوما، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د، م)، 1998، ص543، 544.

في المعبد إملاء موائد القربان وقدم الجزء الكثير وضاعف عدد القرابين الدائمة، فإن ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به"، وتنتهي نصائح الملك بنصيحة عامة لا يفهم منها إلا القليل حسب الباحثين: "ليتك تصل إلى العرش دون أن يتهمك أحد".[1]

وختم تعاليمه بهذه الكلمات: "أنظر لقد أخبرتك بما يمكن أن يكون مفيدا أو مما هو لدي اعمل الآن وفقا لما ثبتت صحته أمامك"، وقد مثلت تعاليم "مرى ـ كارع" مجموعة كاملة من النصائح السياسية والأخلاقية التي تحمل مدى نضج وعمق كاتبها، ولأول مرة في تاريخ مصر تشير هذه النصائح عن وجود محكمة بعد الموت يقف أمامها الإنسان صاغرا ولا ينفعه قضائها إلا العمل الصالح فإن أعماله توضع مكدسة إلى جواره.[2]

لذلك أوصى الملك "خيتي" ابنه "مرى ـ كارع" بأن يفكر في المستقبل في الحياة الآخرة، فيقول له في ذلك : "إنك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المذنب لا يرحمون الشقي يوم مقاضاته ولا ساعة تنفيذ القانون ... ولا تتحدث عن طول العمر لأنهم ينظرون إلى مدى الحياة كأنها ساعة، فإن الإنسان يبعث ثانية بعد الموت وتوضع أعماله بجانبه كالجبال، إن الخلود مثواه هناك والغبي من لا يكترث لذلك، ويرى ذلك المسن أن الحياة الصالحة فوق الأرض هي العماد الأعظم الذي ترتكز عليه الحياة الآخرة".[3]

[1]- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص441.

[2]- أحمد فخري، المرجع السابق، ص134.

[3]- عبد الحليم نور الدين، القيم والمبادئ في الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص25.

الفصل الثالث

أدب الحكمة في عصر الدولة الوسطى

(2133 ق.م إلى 1786 ق.م)

I)- لمحة عن عصر الدولة الوسطى

01- نبذة عن عصر الدولة الوسطى

02- أدب الحكمة في هذا العصر

II)- نماذج عن حكماء عصر الدولة الوسطى

01- نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول

02- توجيهات الكاتب خيتي بن دواوف لابنه بيبي

I)- لمحة عن عصر الدولة الوسطى:

01- نبذة عن عصر الدولة الوسطى:

تعتبر الدولة الوسطى من أزهى فترات التاريخ المصري القديم، لأنها جمعت بين مجد ومركزية الدولة القديمة هذا من جهة، وبين ما حققه الفكر من استقلالية وتفرد خلال عصر الانتقال الأول من جهة أخرى، بحيث أعاد ملوك الأسرة الحادية عشرة وحدة البلاد واستقرارها وحصن ملوك الأسرة الثانية عشرة أرضها ووسعوا حدودها جنوبا فعرفت مصر عصرا من الازدهار قلما يتكرر في تاريخ الأمم وتتلخص مظاهر هذا الازدهار في انجازات ملوكها، فقد أنشأ " أمنمحات الأول" عاصمة جديدة أطلق عليها اسم إثيت تاوي، كما حصن حدود مصر الشرقية والشمالية وشيد حائط الأمير بالإضافة إلى قيامه ببعض الحملات ضد البدو في غرب الدلتا، فقد تميزت هذه الفترة بنشاط معماري كبير بالإضافة إلى نشاط تجاري مع فلسطين وسوريا كما عرفت هذه الفترة الاستقرار في الحكم وقوة السلطة المركزية أي سلطة الملك مما كان أثر له على الأدب والفن فازدهر ازدهارا كبيرا، ورغم مظاهر القوة هذه والرقي الحضاري التي سادت معظم فترات حكم ملوك هذه الأسرة إلا أنها تتوارى في غموض لينتقل الحكم إلى أسرة جديدة هي الأسرة الثالثة عشرة، فتدخل مصر خلالها مرحلة يسودها الضعف والتمزق فقد أدت جملة من العوامل إلى زوال حكم الأسرة الثانية عشرة ولعل أبرزها وجود نزاع على السلطة داخل الأسرة الحاكمة، وهذا ما يتوضح في بردية النصائح الموجهة من " أمنمحات الأول" لولده "سنوسرت الأول".[1]

02- أدب الحكمة في هذا العصر:

لقد تميز أدب الدولة الوسطى بالبساطة والواقعية والاتزان وقد اعتبر المصريون أنفسهم مثل يحتذى به في البلاغة وجودة التعبير وبداعة التصوير، فقد كان المعلمون والتلاميذ ينسخونه في جميع العصور ثم يقرأونه ويحفظونه و ينسجون على منواله، كما ظل لديهم طوال عصور التاريخ باعتباره الأدب الكلاسيكي، وعلى أية حال فإن استتباب الأمن والأمان سياسيا واقتصاديا إنما يتبعه في غالب الأحيان ازدهار في الفكر والأدب، فقد شهد عصر الدولة الوسطى نهضة أدبية شملت جميع فروع الأدب.[2]

---

[1]- زكية يوسف طبوزة، **تاريخ مصر القديم** من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، 2008، ص03، 04.

[2]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص11.

والدليل على ذلك فقد عثر في هذا العصر على العديد من المصادر الأدبية التي تلقي المزيد من الضوء على الحضارة المصرية في الجانب السياسي والحضاري داخليا وخارجيا، وبما أن موضوع حديثنا عن أدب الحكم والنصائح في هذا العصر نذكر نصائح الملك " أمنمحات الأول" لابنه "سنوسرت الأول" والتي تعد من أهم نصوص هذا العصر، فمن خلالها نستنبط قدرة " أمنمحات" على تنفيذه سياسة السلام المسلح، كما تحمل جملة من النصائح والتعاليم لابنه، ومن تعاليم هذا العصر كذلك نصائح الكاتب "خيتي بن داووف" إلى "ابنه بيبي"، والتي يحثه فيها على فضل تعلم الكتابة والحرص عليها.[1]

إن عصر الدولة الوسطى يعتبر أزهى عصور الأدب المصري عند المصريين، والدليل على ذلك المخلفات الأدبية فيه والتي تعد نموذجا للأسلوب الجيد[2]،فقد بلغت آدابهم الاجتماعية ومثلهم الروحية وتعاليمهم التربوية درجة كبيرة من الرفعة والسمو خاصة هذه الفترة وهذا حسب مؤرخي هذا العصر[3].

بحيث تعتبر الأعمال الأدبية التي ظهرت في هاته الفترة وقبلها بقليل في فترة أهناسيا بمثابة نماذج يحتذى بها بالنسبة للأجيال اللاحقة.[4]

∏)- نماذج عن حكماء عصر الدولة الوسطى:

01- نصائح الملك ''أمنمحات الأول'' لابنه ''سنوسرت الأول'':

أ- نبذة عن حياة الملك ''أمنمحات الأول'':

كان الملك " أمنمحات الأول" أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، حيث كانت تعاليمه سياسية ولقد كان محظوظا كما ساعدته الظروف فحكم حوالي ثلاثين عاما كانت حافلة بالكفاح والمخاطر في بدايتها ونهايتها، وقد جاء أول فيضان بوفرة وذلك بعد الاحتفال بتتويجه ملكا وزادت تبعا لذلك المحاصيل وانتهت المجاعة، وقد ذكر في بردية تنبؤات نفرتي: "أن ثورة سوف تهز مصر كلها وكل شيء سينتهي بسلام وذلك عندما يأتي رجل من الجنوب شخص يدعى أميني ابن امرأة من النوبة

[1]- اتحاد المؤرخين العرب،" أحداث تاريخية في الأدب المصري القديم "، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس (مارس1997)، ص16.

[2]- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص101.

[3]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص24.

[4]- شتيندرف، **عندنا حكمة مصر الشرق**، تر: محمد العرب موسى، ط1، (د، ن)، القاهرة، 1990، ص34.

وطفل مصر العليا إن الرجل المنتظر سوف يكتسب شهرة للأبد فليسعد من يرى ذلك ومن يتواجد في خدمة هذا الملك".[1]

وقد استولى الوزير " أمنمحات الأول " على الحكم عام 1991ق.م واتخذ لقب "سحتب أب رع" أي المسبب الرضا لقلب "رع"، وفي نفس الوقت احتفظ باسمه الأصلي " أمنمحات الأول"، غير أن ظروف استيلائه على العرش حسب المؤرخين لازالت غامضة، وإن كان البعض يعتقد أنه لا يمت للدم الملكي بصلة بل كان رجلا عصاميا من الشعب.[2]

كان " أمنمحات الأول" إداريا من الطراز الأول، يتمتع بعقلية رجال الأعمال، وكان أول ما وجهه عدد كبير من الأعداء تمكن من القضاء عليهم، كما قضى على سيطرة الأمراء المحليين واستقلالهم بأقاليمهم وقد استخدم في سبيل ذلك العنف تارة والحيلة تارة أخرى.[3]

ولما استتب الأمر " لأمنمحات" ومن والاه من حكام الأقاليم في مناصبهم بعد أن وضع الحدود بينهم وبين جيرانهم وقبلوا ما فرضه عليهم من أموال، فقد كان تنظيم أمور الدولة الداخلية أهم الواجبات التي واجهته عند توليه الحكم، تابع " أمنمحات" سياسة الاهتمام بالجنوب بالإضافة إلى الحدود المصرية الشرقية والغربية، كما وضع حد لغارات البدو من كل الصحراويين ومن سلسلة من التحصينات على حدود الدلتا الشرقية، وكانت تسمى بحائط الأمير وعندما أتم عشرين سنة في الحكم وبدأت تتقدم به السن أراد الإطمئنان على مصير الملك الذي أنشأه وخاف أن تعصف به الأطماع أو المنافسات بعد موته فأعلن ابنه "سنوسرت الأول" شريكا له في الملك وكان يكلفه من آن لآخر بالقيام ببعض الحملات ليتعرف على بلاده ويوطد نفوذ مصر على حدودها، لكن الأيام طالت بأمنمحات حتى وصل حكمه إلى ثلاثين عاما أي أنه منذ عام 1991 ق.م إلى عام 1961 ق.م ولم يقدر له أن يموت وهو في شيخوخته ميتة هادئة بل أغتيل وهو في قصره ويقال أن الإغتيال كان سبب التنافس على العرش بين أفراد العائلة نفسها، وهذا ما يتوضح خلال النص الأدبي المعروف بنصائح وتعاليم الملك " أمنمحات الأول" إلى ابنه "سنوسرت الأول" بحيث يمكن من خلال هذه البردية استنباط العديد من الأشياء الغامضة.[4]

[1]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص643.

[2]- سمير أديب، المرجع السابق، ص126.

[3]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص31.

[4]- أحمد فخري، المرجع السابق، ص168، 169، 170.

بـ – تعاليم الملك ''أمنمحات الأول'' وأهم ماجاء فيها:

إن ما حفظ من آداب الدولة الوسطى قليل، ولكنه يتميز بما يسري في عباراته من حيوية ومشاعر قوية وما يتمثل فيه من صور واضحة في أسلوب شيق وجميل، سواء كانت هذه التعاليم وصية الملك لإبنه تضمنتها خلاصة تجاربه بعد أن فشلت المؤامرة التي دبرت في قصره لقتله أو أنها حيكت على لسانه بعد وفاته، فهي تمتاز بحرارة أسلوبها وقوة تعبيرها وما تفيض به من مشاعر وأحاسيس جياشة حسب ما قاله المؤرخين.[1]

كما أن هذه التعاليم الشهيرة بلغ ذيوعها شهرة واسعة بحيث سجل جزء منها على أربع برديات توجد واحدة منها حاليا بمتحف اللوفر هي (بردية ساليبه الأولى ـ رقم 10125)، بالإضافة إلى لفافة جلدية وحوالي خمسين شقة أستراكا (مثل النموذجين 5623،5635) بالمتحف البريطاني وثلاث لوحات خشبية والتعاليم الكاملة موجودة فقط في بردية (ساليبه الثانية نموذج 10182)، إلا أنها غير دقيقة وكل هذه النصوص من عهد الدولة الحديثة بحيث هناك وجه شبه بينها وبين التعاليم الموجهة إلى "مرى ـ كارع" الأقدم منها عهدا المحفوظة بمكتبة لينينغراد في بردية من عهد الأسرة الثامنة عشر ووجه الشبه هو أن الغرض من التعاليم هو توجيه النصيحة من ملك إلى وريثه.[2]

وفي هذه التعاليم تصوير واضح للحوادث التي دعت الملك " أمنمحات الأول" لأحد ملوك الأسرة الثانية عشرة أواخر الألف الثاني قبل الميلاد إلى اشراك ابنه "سنوسنرت الأول" معه في الحكم وفيها وصف للمؤامرة التي تعرض لها " أمنمحات" في شيخوخته وواجه فيها الموت.[3]

وقد جاء في التعاليم قول " أمنمحات الأول" لابنه "سنوسرت الأول" ما يلي:

"أنصت إلى ما أقوله لك، حتى تحكم البلاد وتسيطر على العالم وتحقق الخير الوفير، احذر أتباعك لا تقربهم وأنت بمفردك ولا تملئ قلبك بأخ، ولا تصاحب صديقا ولا تثق بأحد من الأتباع تقربه إليك، فهذه الأمور لا فائدة فيها ولا جدوى منها، إن نمت فاسهر على حياتك بنفسك، إذا ليس للرجل أصدق في يوم الشدة، لقد أعطيت الفقراء وأطعمت اليتامى وساعدت المحتاجين، ولكن أولئك

[1] – ابراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص176، 177.

[2] – ت،ج، هـ جيمز، المرجع السابق، ص127، 128.

[3] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص327.

الذين أكلوا وأولئك الذين تعطروا بعطري دخلوا إلى مخدعي ليغدروا بي، إن تماثيلي وصوري قائمة بين الأحياء وأعمالي ذائعة بين الناس ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدي".[1]

ويستمر " أمنمحات" في ذكر جحود الذين أغدق عليهم نعمه، ثم يقول: " كان ذلك بعد تناول الطعام عندما حل المساء وخلدت لساعة من الراحة مستلقيا على سريري لأني كنت متعبا" وعند ذلك سمع صليل الأسلحة و رأى أشتباك حراسه مع المهاجمين، ولكن سرعان ما حدثت النكبة قبل أن يتمكن الملك من النهوض من فراشه، ويضيف قائلا: "لو أنني أسرعت وبيدي أسلحتي لجعلت الجبناء يتقهقرون، ولكن لا شجاع في الليل، ولا قتال لما كان وحده ولن يتم النجاح دون حام" وهكذا تمت المؤامرة، ويستمر النص فيذكر أن ذلك قد حدث عندما كان "سنوسرت" بعيدا وتملأ الحسرة نفس الملك من خيانة خدمه وأتباعه الذين رعاهم وعاونهم، ووضع ثقته فيهم فكانوا هم المتآمرون على حياته، ويعدد " أمنمحات" بعد ذلك ما قام به من إخضاع البلاد لسلطانه وتأمين حدودها واعتراف الناس بأفاضله.[2]

ولقد ظلت تعاليم " أمنمحات الأول" لإبنه "سنوسرت الأول" من بين أبرز وأهم كلاسيكيات الإيديولوجية الملكية التي تدرس في مدارس الدولة الحديثة والتي تلقى ذيوعا وانتشارا منقطعي النظير.[3]

02 – توجيهات الكاتب "خيتي بن دواوف" لابنه "بيبي":

تعد بردية "خيتي بن دواوف" من أحب القطع الأدبية إلى قلوب مدرسي الدولة الحديثة تحتوي على تعاليم توعوية تربوية بحيث يرجع تاريخها إلى عصر يقع بين أواخر الدولة القديمة والأسرة الثانية عشرة، وتمتاز هذه البردية أن كاتبها لم يكن وزيرا ينصح ابنه الذي سيتولى أمور وظيفة أبيه، بل كان رجلا عاديا من عامة الناس اسمه "خيتي بن دواوف"، كتبها لينصح بها ابنه المسمى بيبي عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل بيت الكتاب أي المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين.[4]

[1] – كمال محرم، المرجع السابق، ص83.

[2] – أحمد فخري، المرجع السابق، ص171.

[3] – نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص207.

[4] – سمير أديب، المرجع السابق، ص85.

بحيث تعد بردية "خيتي بن دواوف" من النماذج الأدبية التي خضعت للإشادة بفن الكتابة وسمو مقام الكتبة، وهي ترينا مركز المتعلمين في المجتمع وأخذهم وظائف في الدولة، بحيث يقول له: "لقد رأيت من يضرب فعليك أن تقبل بكل قلبك الكتابة، فلا شيء يفوق الكتابة سأعمل على جعلك تحب الكتابة أكثر من حبك لأمك، إنها أعظم من أي وظيفة لقد رأيت المعدن وهو في عمله بجوار فتحة فرنه، إن أصابعه لتشبه التماسيح، إنه مضني ومتعب أكثر من عامل الفأس ... وهذا المشغل بالأحجار الثمينة، فحين ينهي صنع شيء نفيس تموت ذراعه ... وذاك الحلاق إذا يشتغل متجولا إلى الغسق، والتاجر المترحل الذي يسير بالسفينة إلى الدلتا، فإذا أنهكه التعب وأراد الراحة فإن البعوض والذباب يهلكه والبناء الصغير وصانع اللبن إنهما أقذر من الخنزير، ودعني أخبرك بحال باني الجدران إن الألم يضني جنبيه وذراعاه كليلتان من العمل ولا يغتسل إلا في كل موسم إنه تعس شديد التعاسة".[1]

لقد حث "خيتي" ولده على التعليم والفوائد التي يمكن أن يحصل عليها الكاتب أكثر من غيره إلا أنه قد بالغ في احتقار المهن والحرف الأخرى، وفي نفس الوقت يبين له عاقبة الجهل وأضراره ويصور له في أسلوب هجائي مدى المعاناة التي يقاسيها أصحاب الحرف والمهن المختلفة في سبيل كسب قوتهم اليومي، ولذلك ينصحه بقوله: "كن كاتب، تعفى من المعاناة وتحمي نفسك من كل عمل شاق"[2].

والملاحظ للأدب المصري سوف يلاحظ مدى تمجيد الحكماء لمهنة الكاتب وترغيب الشباب في التعليم والاطلاع، لأنه حسب ما يقولون ما من شيء يعلو على الكتب.[3]

[1]- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات** حضارة وادي النيل، ج2، ط1، دار الوراق، بغداد، 2011، ص151.

[2]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص681.

[3]- عبد الحليم نور الدين، التربية والتعليم في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الأول، مكتبة الاسكندرية، 2008، ص10.

وفي النهاية نرى "خيتي" يقول لابنه: "أنظر إني قد وضعتك على طريق الإله وأن "رنوت" ربة الحصاد قد أصبحت على كتفه منذ يوم مولده وهو يصل إلى باب مجلس قنبت عندما يصل إلى سن الرجولة تأمل إنه لا يوجد كاتب حرم القوت الذي هو متاع بيت الملك، عاش في صحة وفلاح وأن "مسخنت" (آلهة الكتابة) هي سعادة الكاتب وهي التي تضعه على رأس المجلس الأعلى قنبت ويجب على المرء أن يشكر والده ووالدته اللذان وضعاه على طريق الأحياء، والآن تأمل: فإن هذا (رأي الذي نصحتك به) ضعه أمام وجهك ووجه أولادك وقد انتهى هذا بسلام".[1]

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص257.

الفصل الرابع

أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة

(1567ق.م إلى 1085ق.م)

I)- لمحة عن أدب الحكمة في هذا العصر

01- نظرة عن عهد الدولة الحديثة

02- لمحة عن أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة

II)- أبرز حكماء هذا العصر

01- حياة الحكيم آني وأهم تعاليمه

02- حياة الحكيم آمنموبي وتعاليمه

I)- لمحة عن أدب الحكمة في هذا العصر:

01- نظرة عن عهد الدولة الحديثة:

لقد أصبحت مصر في هذا العهد امبراطورية شاسعة ورأت رخاء وثراء لم تشهده من قبل[1]، بحيث تمثل الدولة الحديثة أوج الارتفاع وقمة المجد للفراعنة، وتبدأ هذه الفترة بتمام طرد الهكسوس[2] من أرض مصر، بحيث يمكن القول أن هذا العهد أعاد لمصر مجدها.[3]

هذا وبعد نضال طويل تحررت مصر وتوحدت على يد ملك طيبة " أحمس الأول"، والذي أخضع قادة متمردي الجنوب ومشى نحو الشمال كما دحر الهكسوس واحتل أفاريس وطرد غزاة البلاد وبهذا الملك بدأت الأسرة الثامنة عشرة والتي في ظلها بلغت مصر الموحدة قمة نفوذها وحضارتها.[4]

وتشمل الدولة الحديثة الأسرات من الثامنة عشرة إلى العشرين، وقد استمرت ما يقارب خمسة قرون ويطلق عليها عصر الإمبراطورية المصرية[5]، بحيث يعتبر هذا العصر عصر التوسع الخارجي فبعد أن غادر الهكسوس مصر على يد " أحمس الأول" سنة 1580ق.م، والذي يعتبر واضع حجر الأساس في بناء مصر الحربي ورأس عهد جديد زاهر هو عهد الدولة الحديثة، وقد كان في غزو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين، إذا أدركوا ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حماية الوطن والذود عنه وبهذا الجيش الباسل يتقدمه الفرعون ويتولى قيادته، تكونت ما جرى بعض المؤرخين على تسميتها بالإمبراطورية المصرية، فقد أتاحت فرصة مطاردة المصريين للهكسوس الإطلاع على موارد الأقطار الأسيوي والتعرف على شعوبها وأدركوا أن مصر وجيرانها يمكنهم أن يؤلفوا وحدة قوية متكاملة، وقد اضطر فراعنة الدولة الحديثة إلى استخدام القوة في إقامة تلك الوحدة والمحافظة عليها.[6]

---

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص11.

[2]- الهكسوس: هي تعبير مصري من كلمتين يعني (حكام البلاد الأجنبية) أطلقه المصريون على رؤساء القبائل الأسيوية، ولم يكن الهكسوس شعبا من جنس واحد وإنما كانوا أخلاط مختلفة من شعوب الشرق الأدنى، أنظر: ابراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص184.

[3]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص42.

[4]- ف.دياكوف، الحضارات القديمة، ج2، تر: نسيم والسيم اليازجي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص137.

[5]- بكر محمد ابراهيم، المرجع السابق، ص37.

[6]- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص103.

02- لمحة عن أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة:

لقد تميز عهد الدولة الحديثة برخاء وثروة منقطعي النظير، حيث بلغت حضارة البلاد مستوى لم تبلغه من قبل والدليل على ذلك كثرة المعابد الضخمة كمعبد الأقصر ومعبد الكرنك، كما تقدم الفن تقدما كبيرا كما يبدو في تماثيل "تحتمس الثالث" و "رمسيس الثاني"، وفي نقوش قبور وادي الملوك، وقد اتسعت التجارة في عهد الدولة الحديثة لتشمل فينقيا وسوريا وبلاد بونت والسودان، كما تميز هذا العصر بتقدم العلوم ورقي الحياة وازدهار الأدب ومن بين الآداب نذكر أدب الحكم والنصائح بحيث تعد تعاليم الحكيمين " آني" و" أمنموبي" من أشهر تعاليم الدولة الحديثة.[1]

وهي تنتمي إلى ذلك النوع من الأدب المعروف في مصر القديمة باسم "سابيت" أي التعاليم التي ترشد الإنسان إلى الطريق القويم، وتتميز تعاليم " آني" عما سبقها من نصوص أدب الحكمة في أنها موجهة للعامة وليس لطبقة النبلاء، وهي تشتمل على حيوية وتجارب أكثر مما يوجد في التعاليم السابقة وبالرغم من الأخطاء والفجوات المتواجدة فيها حسب المختصين، إلا أنها تعد من أحسن الآداب المصرية في الحكم والنصائح، أما تعاليم " أمنموبي" فقد كان لها شهرة عظيمة لدرجة أنها استعملت بمثابة كتاب مطالعة وتمرين في المدارس في عصر الدولة الحديثة، وقد ذكر الكاتب جيمس برستيد أن الخبراء بكتاب العهد القديم يؤكدون أن معظم كتاب سفر الأمثال قد أخذ بالنص من الحكيم المصري " أمنموبي" أي أن النسخة العبرانية هي تقريبا ترجمة حرفيا عن الأصل المصري القديم.[2]

إلا أن الملفت للانتباه أن هذه التعاليم كتبت في عصر كانت مصر قد فقدت فيه كثيرا مما كان لها من قوة في الدولتين القديمة والوسطى أو في أيام الدولة الحديثة، وبدأت عصر من عصور اضمحلالها علت فيه كلمة الدين وطغت فيه فلسفة الامتثال لحكم القضاء والقدر والدعوة إلى التدين والقيام بشعائر الدين، ولكن بالرغم من ذلك فقد عثر على الكثير من آداب السلوك في ذلك العهد والتي كانت تنظم حياة المصريين وتوضح صلتهم ببعضهم البعض.[3]

---

[1]- نفسه، ص106.

[2]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص83.

[3]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السبق، ص182.

∏)- أبرز حكماء هذا العصر:

01- حياة الحكيم "آني" وأهم تعاليمه:

كان الحكيم " آني" من هيئة المعبد الجنزي للملكة " نفرتيتي" [1]، وتعد نصائحه اجتماعية دينية لابنه أو تلميذه "خونسو – حتب" محاولة لتقليد كتب الأدب والحكمة في عصر الدولة القديمة والوسطى وهو يشبهها في أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الموجهة من أب لابنه، وإن كان أسلوبه في النفس أوقع ونطاقه أشمل وأوسع.[2]

وبردية الحكيم " آني" متواجدة بالمتحف المصري بالقاهرة (بولاق4) وهي من الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين[3]، وقد عثر عليها ماريت باشا مؤسس مصلحة الآثار المصرية سنة 1870م في إحدى المقابر بالدير البحري بطيبة بالأقصر، مكتوبة على أوراق البردي في 9 صحائف مكتوبة بالخط الهيراطيقي تتضمن مواعظ وحكم وضعها الحكيم المصري " آني" لتلميذه أو لإبنه، وقد اعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة إلى الفرنسية العالمان الأثريان شياباس و دي روجيه وإلى الألمانية العالم الأثري إرمن وإلى الإنجليزية الأستاذ مايسبرو، وتدور أهم هذه التعاليم حول مواضيع مختلفة كالتبكير بالزواج وآداب الزيارة والتحذير من ارتكاب الفاحشة والبر بالوالدين وحسن معاملة الزوجة والحث على العمل والاجتهاد.[4]

لقد جاء في أقوال الحكيم " آني" لولده "خونسو – حتب" في فاتحة نصائحه هذه: "سأحدثك بكل ما هو حسن لكي يعيه قلبك، فاتبع ما أقول حتى تكن محمود السيرة بعيدا عن كل شر، ولا يقولون: "إنك فاسد بليد، وإذا اتبعت ما أقول فإنك ستتجنب كل شر، وتبتعد عن مواطن الزلل".[5]

---

[1]- ت،ج، هـ جيمز، المرجع السابق، ص130.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص110.

[3]- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص443.

[4]- أنطوان زكري، الأدب والدين عند قدماء المصرين، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1923، ص26.

[5]- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، المرجع السابق، ص11.

- **وفي الزواج المبكر والحض عليه يقول آني لولده "خونسو – حتب"**: "اتخذ لنفسك زوجة وأنت لا تزال شابا لتنجب لك ولدا ويجب أن تنجب لك ولدا وأنت لا تزال صغيرا في السن فما أسعد الرجل الكثير النسل، فإنه يحترم بسبب أولاده".[1]
- **وفي آداب الزيارة يقول**: "لا تكن سليطا ولا متطفلا، ولا تدخل بيت غيرك من غير إذن وعندما تكون في منزل أناس آخرين وترى عينك شيئا، فإلزم الصمت ولا تبح به لأي شخص كان في الخارج حتى لا تكون لك جريمة كبرى عندما يصل أمره إلى الأسماع".[2]
- **وفي التحذير من النساء وارتكاب الفاحشة قال:**" كن على حذر من امرأة تأتي من مكان بعيد، وليست معروفة في بلدها، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك، ولا تتصل بها اتصالا جسديا، إنها ماء عميق الغور لا يعرف الإنسان حناياه، إن المرأة التي غاب عنها زوجها تقول لك كل يوم (إني حسناء) وليس هناك من يشاهدها وهي تحاول إيقاعك في فخه، إنها جريمة يستحق صاحبها الموت عندما يعرف الناس أمرها".[3]
- **وفي تجنب كثرة الكلام قال:** " لا تكثر من الكلام، فالصمت خير لك و لذلك فلا تتحدث ولا تكن ثرثارا، وكن قبل كل شيء حريصا في كلامك، إذ أن هلاك المرء في لسانه، إن جسم الإنسان أوسع من مخزن الغلال وهو مليء بجميع أنواع الإجابات، فاختر منها إجابة جيدة، وقلها واحتفظ بالخبيث منها حبيسا في جسمك".[4]

[1]- باهور لبيب، لمحات من الدراسات المصرية القديمة، المقتطف القبطية، مصر، 1948، ص132.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص111.

[3]- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص444.

[4]- كمال محرم، المرجع السابق، ص90.

- **وفي البر بالأبوين قال:** "أعد لأمك ما فعلته من أجلك، أعطها المزيد من الخبز واحملها كما حملتك إنها حملتك ثقلا وحين ولدت بعد تمام شهورك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنوات ولم تشمئز من قاذورتك وأرسلتك إلى المدرسة تتعلم الكتابة وفي كل يوم كانت تنتظرك بالخبز والجعة من بيتها"[1].

وفي هذا السياق يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) ﴿٢٣﴾**.[2]

- **وفي التحذير من الخمر قال:** "لا ترد على محال الخمور احتراسا من عواقبها الوخيمة، لأن شارب الخمر فلتات يستفظع صدورها من نفسه وهو دائما مبتذل عند الناس حتى بين إخوانه الذين يشاركونه في غروره وشروره"
- **وفي تقوى الإله قال:** "لا تتقرب إلى ربك بما يكرهه، ولا تبحث في أسرار ملوكته، فهي فوق مدارك العقول واحفظ وصاياه وارشاداته فإنه يرفع من يمجده".[3]
- **وفي احترام الغير قال:** "صن لسانك عن مساوئ الناس فإن اللسان سبب كل الشرور، وتحر محاسن الكلام واجتنب قبائحه فإنك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظة"
- **وفي حسن معاملة الزوجة وكيفية التعامل معها لأنه كان يرى أن من بين عوامل السعادة في الأسرة كفاية الزوج ورشاد زوجته وحبه لها وعدله معها بحيث قال:** "افتح عينيك وأنت صامت تدرك فضائلها، وإن شئت أن تسعد اجعل يدك معها وعاونها".[4]

---

[1]- أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1945، ص225.

[2]- سورة الإسراء، الآية 23.

[3]- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص444.

[4]- عبد العزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، دار القلم، القاهرة، 1961، ص07، 08.

➢ **وفي الحق عن العمل والاجتهاد:** "كن مجتهدا، لأن الرجل الذي يظل عاطلا خاملا لا يكون شيئا" وفي خاتمة الكتاب وبعد أن انتهى الحكيم " آني" من توجيه نصائحه إلى ابنه بدأ الإبن يقول: "ليتني كنت مثلك، حتى أسير على هدى نصائحك، ويرقى الإبن إلى منصب أبيه، إنك لرجل عالي الهمة، وإن كلماتك المختارة تريح قلبي، ويستوعبها عقلي ويفرح بها فؤادي".[1]

02- حياة الحكيم "أمنموبي" وأهم تعاليمه:

لقد كان الحكيم " أمنموبي" من أحد موظفي الإدارة الخاصة بمخازن الحبوب، إلا أنه لم يكن من الموظفين الكبار، بحيث كان يشتغل وظيفة الناظر على شؤون الحبوب في إقليم أبيدوس، وكان أبوه يسمى " كا – نخت"، أما ابنه الذي كتب لأجله هذه النصائح والوصايا فكان يسمى "حور – ماع خرو"، وبردية " أمنموبي" هي بردية محفوظة في المتحف البريطاني، وقد اشتريت هذه البردية من أحد التجار في الأقصر، بحيث عثر عليها في جبانة طيبة، بحيث تعد هذه البردية من أهم برديات النصائح كتبت شعرا في أسلوب ممتع (تشكل كل أربعة أسطر وحدة) وقسمها إلى ثلاثين فصل، إلا أنه هناك خلاف في تاريخ تأليفها، فهناك من يقول أنه تم تأليفها في القرن التاسع ق.م وهناك من يقول في القرن العاشر ق.م.[2]

وهذه البردية تعود للأسرة الحادية والعشرين حسب ما يقول علماء الآثار، وقد ظلت هذه البردية منذ أن حصل عليها سير – أرنت و أليس بدج في عام 1888 م منسية تماما، إلى أن بدأ علماء الآثار منذ عام 1922 م يهتمون بأمرها فتولوا شرحها وترجمتها والتعليق عليها عدة مرات ومن هؤلاء العلماء بدج و لانجه و إرمان... وغيرهم من العلماء الأجانب إلى جانب الترجمات العربية للبردية.[3]

وتحتوي هذه البردية على جملة من النصائح، تبدأ بمقدمة وثلاثين فصل (أنظر الملحق رقم 04،05 ص 66،67)، تبدأ بواجبات التلميذ، ثم تتناول بعد ذلك نصائح مختلفة، من بينها الحزم في المناقشة والتفرقة بين الجاهل وبين الرزانة والتهور في المعبد، وتبين سوء مصير التعدي على الغير أو

[1]- كمال محرم، المرجع السابق، ص93، 94، 95.

[2]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، المرجع السابق، ص89.

[3]- فوزي الأخناوي، **مصر الفرعونية** بين الماضي والحاضر، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص150.

الطمع في ثروته أو قول السوء ثم التحذير من معاشرة الأحمق والحض على الإخلاص والأمانة في معاملة الناس وضرورة احترام المسنين وأصحاب العاهات وأدب معاملة الغير بمحتوياتها وحصر الفوائد التي تهدف إلى تحقيقها، فهي تتضمن دروسا في الحياة وإرشاد إلى الخير ومجموعة من القواعد التي تتبع في معاملة الموظفين حتى يتعرف المرء على ضوئها فترشده إلى سبل الحياة وتكفل له النجاح في حياته والراحة لقلبه وتبعده عن الشر وتجنبه ألسنة السوء وتجعل ذكراه حسنة عاطرة في أفواه الناس.[1]

بـ – تعـاليمه:

- **يتناول الفصل الأول في تعاليم ''أمنموبي'' بتفصيل واجب التلميذ بحيث قال:** "على التلميذ أن يفتح أذنيه، ويستمع إلى ما يقال، ويتفهمه، حتى يستقر في عقله وقلبه وتكون له منه ذخيرة في الحياة فيكون النجاح من نصيبه"
- **أما الفصل الثاني يتضمن نصائح منوعة:** ومثال ذلك تحذير المرء من أن يسلب فقيرا بائسا أو أن يكون شجاعا أمام رجل مهيض الجناح، وألا يمد يده ليمس رجلا مسنا بسوء.[2]
- **وفي الفصل الثالث يوضح كيفية التعامل مع الخصم:** بحيث يبين الحزم عند الإجابة فهو يوصي "بأن لا يشتبك المرء في جدال مع الأحمق، وأن لا يجرحه بالألفاظ، وأن يعرض عنه ويطيل التفكير قبل أن يتكلم، وإذا تكلم الأحمق في ساعة غضبه فيجب على المرء أن يتركه وينصرف من أمامه فإن الإله يتولى جزاه".[3]
- **وفي الفصل الرابع فيه مقارنة بين الرجل الأحمق والرجل الحليم:** بحيث ينقسم هذا الفصل إلى مقطوعتين، تحتوي كل منهما على ستة أسطر فيهما يقابل بين حظ الرجل الأحمق والرجل الرزين وكل منهما في خدمة المعبد، فيشبه الأول بشجرة نبتت في الغابة تفقد خضرتها في لحظة ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب، على حين يشبه الحليم بشجرة باسقة في حديقة، تنمو يانعة، ويتضاعف ثمرها فتقف أمام سيدها وثمرتها حلوة وظلها ظليل وينتهي مصيرها في الحديقة.

[1] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص267، 268.

[2] – سليم حسن، المرجع السابق، ص 237.

[3] – كمال محرم، المرجع السابق، ص112.

- **أما الفصل الخامس فينقسم إلى ثلاث مقطوعات:** تحض المقطوعة الأولى على احترام أملاك المعبد وفيها يقول "لا تسيئن استعمال أنصبة المعبد، ولاتكن جشعا، حتى تجد الخير العميم أكثر مما كنت تنتظر"، وتذكر المقطوعة الثانية الإنسان بأن الأمور تتقلب كالنيل وفيها يقول: "ولا تقولن اليوم مثل الغد... فإن الغد يأتي واليوم زائل وقد تصبح الجنة العظيمة جافة من الأمواج وتنكمش التماسيح ويصير جاموس البحر على اليابس والسمك يتلقفه الهواء..." وتوصي المقطوعة الثالثة المرء بالرزانة والثقة بالإله.[1]
- **وفي الفصل السادس يحذر من الإعتداء على أملاك الغير بحيث يقول:** "لا تزحزح الحد الفاصل بين الحقول ولا تحول موقع خيط القياس في ذراع أرض ولا تعتدي على حدود أرض الأرملة إحترم الحدود الفاصلة بين الحقول والتي وطأتها الأقدام وعبدتها الأيام فصارت ملكا للجميع، لا تعتدي على حرث الآخر، خير لك أن تلزم حدودك، ولا تعتدي على حقوق غيرك وبدلا من الطمع فيما في يد الغير ركز جهدك في أن تزرع حقلك عندها ستجد كل ما تحتاجه وتجني خبزك من حرثك... ".[2]
- **وينقسم الفصل السابع من تعاليم ''أمنموبي'' إلى أربعة أقسام:**

- الأول: يحرص على ضرورة التسليم بالقدر خيره وشره
- الثاني: يتحدث عن الثروة التي لا تدوم
- الثالث: عن مزية القناعة
- الرابع: عن صلاة الرجل القنوع.

[1]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص 120، ص121.

[2]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص91.

➢ **أما الفصل الثامن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

– أولها: يتكلم فيه عن أهمية الذكرى الطيبة: "إغرس طيبتك في قلوب الناس، حتى يحييك كل إنسان"

– وثانيها: يحض على اجتناب القول الخبيث ومثال ذلك يقول: "كن رصينا في تفكيرك وثبت فؤادك ولا تتعود على أن تجدف بلسانك حتى تكون مفضلا عند الآخرين، ومحترما في شيخوختك وآمنا من بطش الإله"

– وثالثها: عن حفظ السر بحيث يقول: "لا تفضح إنسانا بهتك سره، وإن عرض عليك أمر لتحكم فيه فيكون رأيك في نفسك، واجعل الحسن منه على لسانك، وإما القبح فاحفظه في بطنك".[1]

➢ **وفي الفصل التاسع يحض على تجنب الأحمق وسبله وهذه أمثلة مما ورد فيه:** "لا تصاحبن رجلا حاد الطبع، ولا تلحن في محادثته، واحفظ لسانك من مقاطعة من هو أرفع منك مقاما فخذ الحيطة لنفسك من أن تذمه، ولا تجعله يرمي بكلام يوقعك في شركه"

➢ **ويتحدث في الفصل العاشر عن الإخلاص وفي ذلك يقول الحكيم:** "لا تقرئ أحد السلام رياء وأنت تحقد عليه، لا تتحدث بالإفك والبهتان فإن الكذب يمقته الإله وأكبر ما يكرهه الإله إنما هو النفاق، كن ثابتا أمام غيرك من الناس، فالإنسان في مأمن أمين عندما يكون في يد الإله".[2]

➢ **ويوصي الحكيم في الفصل الحادي عشر بالقناعة، وأن يرضى المرء بنصيبه من هذه الدنيا:** "لا تطمع في متاع إنسان آخر، ولا تتطلع لخبزه، فإن متاع الغير لا خير فيه"

➢ **ويتحدث في الفصل الثاني عشر عن ترك متاع الغير أيضا:** "لا تطمع في متاع شريف، وإذا عينك الشريف مديرا لأعماله فتجنب ما يخصه حتى يثمر ما تملكه"

➢ **ويقول في الفصل الثالث عشر عن الظلم ما يلي:** "لا تضرن رجلا بجرة قلم، لأن ذلك يمقته الإله، ولا تقولن قد وجدت حاميا، والآن يمكنني أن أهاجم الرجل الممقوت، ضع نفسك في ذراعي الإله يهزمهم صمتك".[3]

---

[1]– نفسه، ص 122، 123.

[2]– كمال محرم، المرجع السابق، ص116.

[3]– محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص281.

- **ويتحدث في الفصل الرابع عشر عن الكرامة فيقول:** "كن ثابتا أمام غيرك من الناس فالإنسان في مأمن في يد الرب والرب يمقت من غرور الكلام، ولا تتقبل رشوة من صاحب نفوذ وإن الرب يحب إسعاد الفقير أكثر من تعظيم النبيل"
- **وفي الفصل الخامس عشر يتحدث الحكيم عن تحوت إله الكتابة فيقول:** "لا تغمس قلمك في المداد لتضر شخصا آخر، فإن عيني الإله تحوت تراقبان كل شيء حول الأرض"
- **وفي الفصل السادس عشر يحث على إحترام العاهة بحيث يقول:** "لا تسخرن من أعمى ولا تهزئن من قزم، ولا تفسدن قصد رجل أعرج ولا تحتقرن رجلا في يد الإله".[1]
- **أما في الفصل السابع عشر فقد تحدث عن كيل الغلال فيقول:** "احذر استعمال المكاييل لأن المكيال هو عين رع وما يمقته في الرجل الغشاش".[2]
- **أما في الفصل الثامن عشر فيوصي بعدم الإكثار من القلق والهم بحيث يقول:** "لا ترقد أثناء الليل خائفا مما يأتي به الغد... فإن الإنسان يجهل ما عسى أن يكون عليه الغد والإله يحقق ما يريد...".[3]
- **وفي الفصل التاسع عشر يتحدث عن المحكمة بحيث يقول:** "لا تقف أمام القاضي في قاعة المحكمة ثم تزيف كلماتك، قل الصدق أمام الشريف القاضي حتى تكون موضع ثقته".[4]
- **في الفصل العشرين تحدث ''أمنموبي'' عن الأمانة في الوظيفة حيث قال:"** لا تقبل رشوة الرجل القوي ولا تظلمن الضعيف من أجله لأن العدل هبة عظيمة من الإله يعطيها من يشاء"
- **وفي الفصل الحادي والعشرين يتحدث عن فضل الصمت بحيث يقول:** "لا تقولن أوجد لي رئيسا قويا، لأن الرجل في مدينتك قد أضر بي، وفي الحق أنك لا تعرف تدابير الرب".[5]

---

[1]- محمد عبد الحميد بيسوني، المرجع السابق، ص112.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص126.

[3]- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 493.

[4]- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص446.

[5]- عبد العزيز صالح، أدب النصيحة والسلوك في مصر القديمة، المرجع السابق، ص51، 52.

- **أما الفصل الثاني والعشرين فيتحدث في ''أمنموبي'' عن المحاورة فيقول:** "لا تتآمر ضد أقرانك في المحاورة، ولا تجعله يخبر حديث القلوب وعن هادئ وعندئذ تأتي معرفتك".[1]
- **وفي الفصل الثالث والعشرين يحض الحكيم إبنه على تجنب أكل السحت بحيث يقول:** "لا تأكل الخبز الحرام، ولا تكن أول من يلوكه ... وأنظر إلى الوعاء الذي أمامك واجعله يكفي حاجتك".
- **وفي الفصل الرابع والعشرين يتحدث الحكيم عن الشخص الأمين بحيث يقول:** "لا تصغ إلى أجوبة شريف في البيت ثم تنشرها إلى آخر في الخارج"
- **أما في الفصل الخامس والعشرين فيتحدث عن الموازين المغشوشة بحيث يقول:** "لا تلعب بكفتي الميزان ولا تطففن ولا تنقص من أجزاء المكاييل...".[2]
- **وفي الفصل السادس والعشرين يتحدث عن آداب المائدة مع العظماء فيقول:** "لا تأكل الخبز في حضرة رجل عظيم، ولا تعرض فمك في حضرته ..."
- **وفي الفصل السابع والعشرين يتحدث ''أمنموبي'' عن معاملة من هم أكبر مقاما في المجتمع بحيث يقول:** "لا تجلس في بيت الجعة ولا تخالط من هو أكبر منك في المرتبة وأكبر في السن بل صادق من هو في مرتبتك".[3]
- **وكذلك في الفصل الثامن والعشرين يحث على احترام المسنين حيث يقول:** "لا تسب رجلا أكبر منك سنا لأنه شاهد رع قلبك...".[4]

[1]- سليم حسن، المرجع السابق، ص256.
[2]- كمال محرم، المرجع السابق، ص، 123، 122.
[3]- صفاء محمد، المرجع السابق، ص111.
[4]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص130.

- **وفي الفصل التاسع والعشرين يتحدث عن عبور النهر فيقول:** "لا تمنع إنسانا من عبور النهر عندما يكون في قاربك مكان..."
- **أما في الفصل الثلاثين وفي الختام يقول ''أمنموبي'':** "تأمل لنفسك هذه الفصول الثلاثين فإنها تمتع وتعلم، وهي فوق كل الكتب، فهي تعلم الجاهل وتطهر نفسه، فاملء نفسك بها وضعها في قلبك...".[1]

[1]- سليم حسن، المرجع السابق، ص261.

خـــاتمـــــة

وفي الختام يمكن القول من خلال هذا البحث، أن الحضارة المصرية القديمة كانت واحدة من بين أقدم حضارات العالم القديم، والتي كان لها السبق في العديد من المجالات من بينها المجال الأدبي بحيث خلفت هذه الأخيرة تراث أدبي ضخم ساهم في إضافة نقاط لم يرد لها ذكر في المصادر النمطية الملكية كما أنه أعطى تفصيلات أخرى ووجهات نظر توضيحية ساعدت في استكمال صورة التاريخ المصري القديم، ومن بين المجالات الأدبية التي عملت على ذلك أدب الحكم والنصائح، فقد عمل هذا الأخير على إعطاء صورة للحياة الاجتماعية في كل عصر من عصور مصر الفرعونية.

ومن خلال هذا خلصت إلى جملة من النتائج ندرجها فيما يلي:

- أطلق على أدب الحكمة إسم "سابيت" والتي تعني التعاليم أي أنه أدب تعليمي تربوي.
- يعد أدب الحكمة والنصائح أدب تهذيبي هدفه تقويم سلوك المجتمع المصري القديم وتربية الفرد على نهج قويم.
- عالج أدب الحكم والنصائح موضوعات مختلفة كالاحترام والطاعة والأمانة والتحلي بالصدق والحث على طاعة الوالدين والإحسان إليهما والنهي عن الكذب والغش والتكبر... كما أنه حرص على أدق التفاصيل كآداب الجلوس والحديث والمائدة....

مارس الحكمة في مصر الفرعونية فئات وطبقات مختلفة، فمنهم الملوك والوزراء والكهان والمعلمين كل هذه الفئات حاولت تلقين أبنائها مختلف التعاليم التربوية وحرصوا على تدوينها، لأن في نظرهم أن هذه التعاليم لا تموت بعد موت صاحبها.

- نلاحظ أن أدب الحكم والنصائح لم ينقطع في أي عصر من عصور مصر الفرعونية وأن الحكمة والنصيحة كانت جزء من حياة المصري القديم.
- تميز عصر الدولة القديمة بكثرة الحكماء نذكر من بينهم الوزير " كاجمني" والذي استفاد من حكم والده والتي كانت تظم في فحواها جملة من التعاليم كالحذر في الحديث وآداب المائدة وحسن المعاشرة، هذا وبالإضافة إلى نصائح الحكيم "بتاح حتب" والذي ذاع صيته واكتسب شهرة واسعة بعد أن خط تعاليمه لإبنه والتي كانت تضم نصائح قيمة كالتواضع، حسن الخلق العدالة، الابتعاد عن الطمع والغش وغيرها من التعاليم، كما كان في هذا العصر كذلك تعاليم

الملك "مرى –كارع"، والذي استفاد من خلاصة تجارب والده بعد أن كتب له جملة من النصائح يحثه فيها على الحذر، حب الخير، الشورى، فن الحديث والتذكير بالحياة الآخرة فهي تعاليم أخلاقية سياسية تحمل في مفهومها نصائح قيمة.

- يعد عصر الدولة الوسطى العصر الذهبي لمصر الفرعونية بحيث ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية والسياسية فانعكس ذلك على الحياة الاجتماعية والأدبية كما برز في هذا العصر بعض الحكماء نذكر من بينهم الملك الحكيم " أمنمحات الأول"، وأهم تعاليمه لإبنه "سنوسرت الأول" والذي ينصحه فيها بالتحلي بالفطنة والذكاء، بالإضافة إلى تعاليم الحكيم "خيتي بن دواوف"، والذي يحث إبنه "ببي" على تعلم الكتابة نظرا لما لها من أهمية وقيمة في ذلك الوقت.

أما في عصر الدولة الحديثة فقد بلغت مصر في هذا العهد مجدها وذروتها وأصبح يطلق عليها مسمى الإمبراطورية، ولقد ازدهرت جميع المجالات بما فيها الأدب وخاصة أدب الحكمة ومن بين حكماء هذا العصر نجد الحكيم " آني" الذي كان من هيئة المعبد وقد تضمنت تعاليمه العديد من النصائح القيمة كاحترام الغير، حسن معاملة الزوجة، الرحمة والبر بالناس كما نهى وحذر من الخمر هذا بالإضافة إلى تعاليم " أمنموبي" التي كانت في غاية البلاغة فقد كتبت في قالب شعري حثه فيها على احترام الكبير، عدم الظلم، الاعتداء والغش.

- لقد كانت الحكمة والنصيحة ذات قيمة في المجتمع المصري القديم وقد حرص الحكيم على تدوينها وهذا حتى لا تندثر بعد وفاة أصحابها.

الملاحق

الصورة: (01)

– تمثل الإله " تحوت" إله الحكمة ويمثل برأس إيبيس يحمل لوحة الكتب الخاصة بالكتبة.

– أنظر: جورج هارت، الحضارة المصرية القديمة، تر: هالة حسانين ط1، نهضة مصر، القاهرة، 2007، ص19.

الصورة: (02)

– تمثل " الماعت" على هيئة امرأة بجناحين، تحمل فوق رأسها شعارها المميز هو ريشة النعام.

– أنظر: صفاءمُحَمَّد، المرجع السابق، ص07.

الصورة: (03)

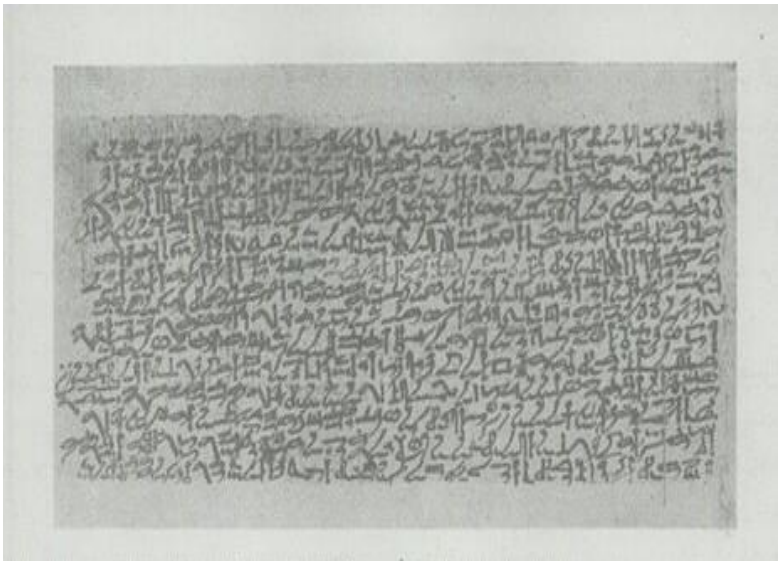

– تمثل جزء من تعاليم " بتاح حتب "

– أنظر: عبد العزيز صالح، مجلة دار المنظومة، المرجع السابق، ص47.

الصورة: (04)

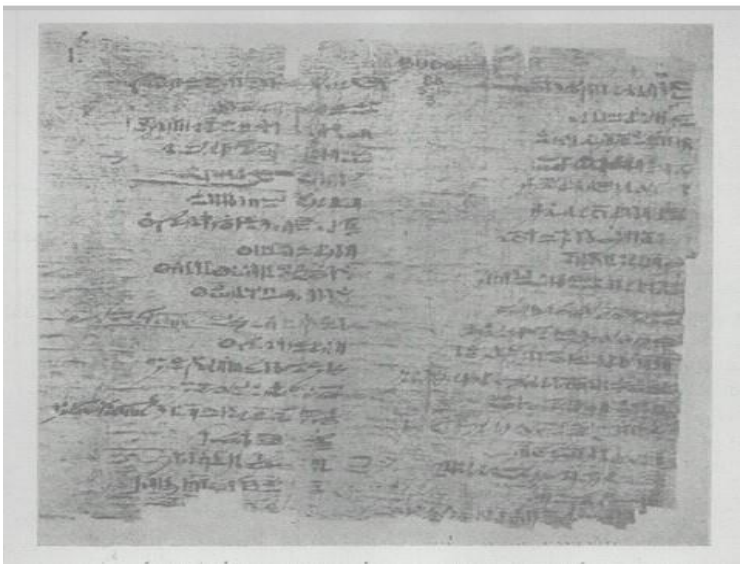

– تمثل مقدمة تعاليم " أمنموبي" تظم جملة من النصائح والارشادات.

– أنظر: عبد العزيز صالح، مجلة دار المنظومة، المرجع السابق ص53.

الصورة: (05)

– تمثل جزء من تعاليم ونصائح " أمنموبي"

– أنظر: ت، ج، هـ جيمز، كنوز الفراعنة، المرجع السابق، ص108.

المصادر و المراجع

- **المصادر:**

1- القرآن الكريم

2- هيرودوت، **هيرودوت في مصر**، تر : كامل وهيب، دار المعارف، القاهرة.

المراجع باللغة العربية:

1- أديب سمير، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د، م)، 1997.

2- أبوبكر عبد المنعم، **أخناتون**، دار القلم، القاهرة، (د، ت).

3- ابراهيم خليل نجيب، **مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة**، ط4، دار المعارف، مصر 1963.

4- اسماعيل علي سعيد، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، ج4، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1996.

5- البربري أحمد مُحَّد، **الأدب المصري القديم**، (د، ن)، الاسكندرية، 2006.

6- الأخناوي فوزي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة 1993.

7- السويفي مختار، **أم الحضارات**، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

8- السيد السيد النشار، **دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة**، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 1999.

9- الماجدي خزعل، **الدين المصري**، ط1، دار الشروق، الأردن، 1994.

10- الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية و الإدارية**، ط2، دار الشروق القاهرة،1997.

11- بيسوني مُحَّد عبد الحميد، **آداب السلوك عند المصريين القدماء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، م)، 1997.

12- باهور لبيب، **لمحات من الدراسات المصرية القديمة**، المقتطف القبطية، مصر، 1996.

13- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات**، ج2، ط1، دار الوراق، بغداد، 2011.

14- رزقانة ابراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، (د، م)، (د، ت).

15- زكري أنطوان، **الأدب والدين عند قدماء المصريين**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1923.

16– زكري أنطوان، **مفتاح اللغة المصرية القديمة**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

17– صالح عبد العزيز، **الأسرة في المجتمع المصري القديم**، دار القلم، القاهرة، 1961.

18– صالح عبد العزيز، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988.

19– طبوزة زكية يوسف، **تاريخ مصر القديمة**، من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات (د، ن)، القاهرة، 2008.

20– عبده علي رمضان، **حضارة مصر القديمة**، ج2، المجلس الأعلى للآثار، (د، م)، 2004.

21– غربال مُحَمَّد شفيق وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية**، ج1، مكتبة النهضة، القاهرة، (د، ت).

22– فخري أحمد، **مصر الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012.

23– كريم سيد، **لغز الحضارة المصرية القديمة**، (د، ن)، (د، م)، 2015.

24– مهران مُحَمَّد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج1، ط1، دار المعرفة، الاسكندرية، 1989.

25– محرم كمال، **الحكم والأمثال والنصائح عند القدماء المصريين**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

26– نور الدين عبد الحليم، **القيم والمبادئ في الحضارة المصرية القديمة**، مكتبة الاسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الثالث، (د، ت).

27– نور الدين عبد الحليم، **اللغة المصرية القديمة**، مكتبة الاسكندرية، الموسم الثقافي الأول 2008.

28– نور الدين عبد الحليم، **العلوم والفكر العلمي في مصر القديمة**، مكتبة الاسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الثالث، (د، ت).

- **المراجع المترجمة:**

1– إرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومُحَمَّد أنور شكري، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

2– برت إم هرو، **كتاب الموتى**، تر: فليب عطية، ط1، مكتبة مدبولي، 1988.

3– جريمال نيقولا، **تاريخ مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر، القاهرة، 1993.

4– جيمز ت، ج، هـ، **كنوز الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، م) 1999.

5– دياكوف.ف، **الحضارات المصرية القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، دار علاء الدين دمشق، 2000.

6– دوما فرانسوا، **مصر الفرعونية**. تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

7– شتيندروف، **عندنا حكمة مصر الشرق**، تر: مُحَّد العرب موسى، ط1، (د، ن)، القاهرة 1990.

8– هارت جورج، **الحضارة المصرية القديمة**، تر: هالة حسانين، ط1،(د، ن)، القاهرة، 2007.

- **المجلات و الدوريات باللغة العربية:**

1– صالح عبد االعزيز، **أدب النصيحة والسلوك في مصر القديمة**، مجلة الهيئة المصرية، العدد34 2018.

2– اتحاد المؤرخون العرب، **أحداث تاريخية في الأدب المصري القديم**، مجلة المؤرخ العربي، العدد05 1997.

- **المعاجم و القواميس:**

1– الفراهيدي الخليل ابن أحمد وهنداوي عبد الحليم، **معجم العين**، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2003.

2– معلوف لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956.

3– أنيس ابراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، (د، م)، 2004.

- **الموسوعات:**

1– أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية**، ط1، دار العربي، القاهرة، 2000.

2– بكر مُحَّد ابراهيم، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، ج2، ط1، مركز الراية للنشر والإعلام، (د، م) 2004.

3– حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة**، ج17، هيئة الكتاب والمجموعة الثقافية المصرية، القاهرة 1945.

فهرس المحتويات

– شكر و عرفان

– الإهداء **الصفحة**

– مقدمة: ..... **أ، ب، ج**

– فصل تمهيدي: الأدب و مقوماته في مصر القديم

I) مقومات الأدب الفرعوني **05**

1– الكتابة ودورها في تطور الأدب الفرعوني **05**

2– اسهامات اللغة في ازدهار الأدب الفرعوني **06**

∏) الأدب الفرعوني بداياته وتطوره **08**

1– الأدب وتطوره من العصر القديم إلى الحديث **09**

2– أبرز أنواع الأدب الفرعوني **10**

– الفصل الاول: أدب الحكمة في مصر الفرعونية

I) التعريف بأدب الحكمة عند المصريين القدامى **14**

1– ماهية الحكمة عند المصريين **14**

2– مفهوم أدب الحكمة عند المصريين **15**

∏) الهدف من أدب الحكمة **16**

1– موضوعات أدب الحكمة **16**

2– أهمية الحكمة في حياة المصريين القدامى **18**

– الفصل الثاني: أدب الحكمة في عصر الدولة القديمة (2686 ق.م إلى 2181 ق.م)

I) أدب الحكمة في هذا العصر **20**

1– نبذة عن الأدب في هذا العصر **20**

2– أدب الحكمة وأبرز حكماء هذا العصر **21**

∏) نماذج عن أدب الحكمة في هذا العصر 22
1- حياة كاجمني وأهم تعاليمه 22
2- نبذة عن الملك بتاح حتب وأهم تعاليمه 24
3- وصايا الملك خيتي نب كاروع إلى إبنه مرى ــ كارع 29
- **الفصل الثالث: أدب الحكمة في عصر الدولة الوسطى** (2133 ق.م إلى 1786 ق.م)
I) لمحة عن عصر الدولة الوسطى 34
1- نبذة عن عصر الدولة الوسطى 34
2- أدب الحكمة في هذا العصر 34
∏) نماذج عن حكماء عصر الدولة الوسطى 35
1- صائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول 35
2- توجيهات الكاتب خيتي بن دواوف لابنه بيبي 38
- **الفصل الرابع: أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة** (1567ق.م إلى 1085ق.م)
I) لمحة عن أدب الحكمة في هذا العصر 41
1- نظرة عن عهد الدولة الحديثة 41
2- لمحة عن أدب الحكمة في عصر الدولة الحديثة 42
∏) أبرز حكماء هذا العصر 43
1- حياة الحكيم آني وأهم تعاليم 43
2- حياة الحكيم آمنموبي وتعاليمه 45
- **خاتمة:** 53
- **الملاحق:** 56
- **المصادر و المراجع:** 62
- **فهرس المحتويات:** 66